الأمم المتحدة S/PV.6322

مجلس الأمن
السنة الخامسة والستون

مؤقت

الجلسة **٦٣٢٢**
الأربعاء ٢٦ أيار/مايو ٢٠١٠، الساعة ١٠/٠٠
نيويورك

الرئيس:	السيد الحريري	(لبنان)
الأعضاء:	الاتحاد الروسي	السيد بانكين
	أوغندا	السيد روغوندا
	البرازيل	السيدة فيوتي
	البوسنة والهرسك	السيد باربالیتش
	تركيا	السيد أباكان
	الصين	السيد لي باودونغ
	فرنسا	السيد أرو
	غابون	السيد مونغارا موسوتسي
	المكسيك	السيد هيلر
	المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وأيرلندا الشمالية	السيد بيرت
	النمسا	السيد ماير – هارتنغ
	نيجيريا	السيدة أوغوو
	الولايات المتحدة الأمريكية	السيدة أندرسن
	اليابان	السيد تاكاسو

جدول الأعمال

صون السلام والأمن الدوليين

الحوار بين الثقافات من أجل السلام والأمن

رسالة مؤرخة ١٩ أيار/مايو ٢٠١٠ موجهة إلى الأمين العام من الممثل الدائم للبنان لدى الأمم المتحدة (S/2010/248)

يتضمن هذا المحضر نص الخطب الملقاة بالعربية والترجمة الشفوية للخطب الملقاة باللغات الأخرى. وسيطبع النص النهائي في **الوثائق الرسمية لمجلس الأمن**. وينبغي ألا تقدم التصويبات إلا للنص باللغات الأصلية. وينبغي إدخالها على نسخة من المحضر وإرسالها بتوقيع أحد أعضاء الوفد المعني إلى: Chief of the Verbatim Reporting Service, Room U-506.

10-37688 (A)

الرجاء إعادة الاستعمال

افتتحت الجلسة الساعة ١٠/١٠.

إقرار جدول الأعمال

أُقر جدول الأعمال.

صون السلام والأمن الدوليين

الحوار بين الثقافات من أجل السلام والأمن

رسالة مؤرخة ١٩ أيار/مايو ٢٠١٠ موجهة إلى الأمين العام من الممثل الدائم للبنان لدى الأمم المتحدة (S/2010/248)

أود أن أسترعي انتباه أعضاء مجلس الأمن إلى الوثيقة S/2010/248، التي تتضمن رسالة مؤرخة ١٩ أيار/مايو ٢٠١٠ موجهة إلى الأمين العام من الممثل الدائم للبنان لدى الأمم المتحدة (S/2010/248)، يحيل بها ورقة مفاهيمية تتعلق بالبند قيد النظر.

الرئيس: يبدأ مجلس الأمن الآن نظره في البند المدرج في جدول أعماله. ويجتمع المجلس وفقا للتفاهم الذي تم التوصل إليه في مشاوراته السابقة.

أرحب بمشاركة معالي الأمين العام السيد بان كي - مون في هذه الجلسة. وباسم المجلس، أرحب أيضا بسعادة السيد أليستر بيرت، عضو البرلمان ووكيل الوزارة البرلماني بوزارة الخارجية وشؤون الكومنولث في المملكة المتحدة.

والآن، سألقي كلمة بصفتي رئيسا لمجلس الوزراء اللبناني مفتتحا مناقشاتنا بشأن هذه الجلسة.

الرئيس: هناك علاقة وثيقة بين التزام ميثاق الأمم المتحدة، وهو ما يجمعنا في هذا المجلس الكريم، واختيار الحوار سبيلا إلى تحقيق السلم والأمن في العالم.

ولا شك أن الحاجة إلى النظر في معنى هذه العلاقة وإظهار جوانبها كافة دفع هيئات الأمم المتحدة إلى إعلان توجهات وإطلاق برامج. فمنذ قرار الجمعية العامة المتعلق بإعلان عام ٢٠٠١ سنة للحوار بين الحضارات إلى عامنا هذا، والذي دعته ”السنة الدولية للتقارب بين الثقافات“، تتعاقب الجهود تراكما لا تكرارا من أجل مضاعفة فرص الحوار والاستفادة منها وتعزيز تأثيرها. ولم يغب لبنان عن تلك الجهود وسعى للإسهام فيها مستلهما خبرته التاريخية الخاصة وتجربته المجتمعية والسياسية، التي كثيرا ما نُعتت بالصيغة الفريدة. وكانت له مواقف واضحة بشأن تحديد مقاصد الحوار وقيِّمه وطرقه فضلا عن شروط صدقيته وفعاليته، لا سيما في الكلمات التي أُلقيت باسمه في غير مناسبة، ومنها جلسة الجمعية العامة الخاصة بالحوار عام ٢٠٠٧، وبوجه أخص كلمة فخامة رئيس الجمهورية أمام الجمعية العامة سنة ٢٠٠٨ في الجلسة التي عقدتها استجابة لدعوة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز وتأييدا لمبادرته الحوارية. ويشهد لبنان، في مواقفه وجهوده، لكل ما يشده إلى المنظمة الدولية، التي تخصه دائما باهتمامها وتحرص على حريته وسيادته واستقراره. ويشهد أيضا لاحترامه الشرعية الدولية وقراراتها، فضلا عن اهتمامه بإظهار الخصوبة التي يعد بها لقاء الأديان والثقافات.

ولا يخفى عليكم أن الصعاب التي امتحنت بلدنا وشعبنا لم تنل من إرادة العيش معا في وطن واحد، يغتني بتنوعه وانفتاحه، وبرسوخه في الانتماء العربي وتفاعله مع ثقافات العالم، وبالشراكة الإسلامية المسيحية في صنع المصير الوطني الواحد.

ويقوى الاهتمام بالحوار بين أهل الثقافات المتنوعة والمنتمين إلى أديان مختلفة، بفعل الاضطراب الذي تشهده العلاقات بين الشعوب والجماعات ومخاطر الصدام التي تُنذر بها سياسات تقوم على الخوف والتخويف. ولهذا، يبدأ الحوار

من الاعتراف بالهويات والخصوصيات وفي الوقت نفسه تفادي سلوك التعبير عنها عن طريق العداء للآخر وصولا إلى رسم الحدود الدامية معه، ومن احترام التعددية الدينية والتنوع الثقافي.

لذلك، فإن القول بالحوار هو في حقيقة الأمر تنبه للظواهر الجديدة والمتجددة والمطبوعة بالعنف الطائفي والإثني والإرهاب والإكراه ومعالجة أسبابها واستباقها عن طريق الدبلوماسية الوقائية. ويفترض ذلك ائتلافا في مواجهة التعصب والتطرف وتعاونا في القيام بوساطات من أجل حلول سلمية ومنصفة للتراعات، وقبل ذلك وبعده بذل الجهود الحوارية الصبورة في السياسة والثقافة والإعلام من أجل مناعة أفضل ضد العنف والتطرف والإرهاب. فالحوار لا يوفق دائما في إطفاء الحرائق، إلا أنه إذا مورس بجدية ومثابرة كثيرا ما يضعف احتمالات اشتعالها ومن شأن الجهود المبذولة في الأجل الطويل أن تفتح أبوابا توصدها النظرة إلى الجماعات ذات الهوية الثقافية والدينية الخاصة، وكأنها كتل متراصة ومتجانسة لها طبائع ثابتة ومميزة. فلا يصير كل اختلاف للآخر بمثابة عيب من عيوبه، ولا نحسب أن الجماعة تتجسد في أفرادها، مما يبرر محاسبتهم على أفعال مستهجنة على يد من يشتركون معهم في الدين أو المذهب أو الثقافة. ويعني كل ذلك أن الحوار لا يكون فعّالا ما لم يعمل على الحؤول دون انتقال العنف، الفعلي والرمزي، من مكان إلى آخر بفعل تلك النظرة. فكثيرا ما يجري إقحام الصراعات البعيدة في العلاقات القريبة، حين تُعطى للخلافات السياسية والاجتماعية المحلية أبعادا عالمية، ثقافية أو دينية. ولقد شهدت بلدان كثيرة، ومنها بلدنا، مساوئ هذا الإقحام.

لذلك فإننا نحاذر النظرة إلى خلافاتنا المحلية بوصفها مجرد انعكاس لخلافات إقليمية أم عالمية تحوِّل بلدنا إلى أرض مواجهة، عوضا عن أن يكون وطنا لجميع أبنائه يعالج مشكلاته الداخلية ويحافظ على وحدته ويرعى تنوعه في آن معا. وإن حوار الحياة عندنا، أو صون العيش المشترك، في الثقافة والاجتماع والسياسة، سبيلنا إلى الحفاظ على وحدتنا والاغتناء بتنوعنا. وهذا ما نتوخاه في تشديدنا على المناصفة بين المسلمين والمسيحيين، التزاما بما جاء في اتفاق الطائف. وهو ما يزيد من قدرة لبنان على الإسهام في الحوار بين الثقافات والأديان على الصعيد العالمي بوصفه فسحة لقاء وتبادل وتفاعل لا ساحة صراع. ولعل حوار الحياة، اللازم لحوار الأفكار، يعلمنا أن البحث عن الاتفاق لا يصل دائما إلى اتفاق. غير أن أهميته، بل ضرورته، تكمن في قبول الاختلاف ووضع الفوارق في موضعها المناسب، من دون تخفيف مصطنع لها أو مبالغة في إبرازها.

فالحوار لا يتجاهل التناقضات ولا يلغي المنافسة الديمقراطية، بل يدير التنوع حتى لا يكون مسببا للتنابذ أو الفرقة. وليس الحوار الحق عملية تفاوضية محكومة أو مقيدة بعلاقات أقوى، بل مساهمة في تغييرها، وإن نسبيا لمصلحة التكافؤ بين المشاركين فيه. لذلك يلتقي السلوك الحواري على الصعيد العالمي، مع العمل الدبلوماسي الذي يستند إلى القانون الدولي بعيدا عن منطق القوة والإملاء والمعايير المزدوجة.

غير أن التأكيد المبدئي هذا لا يبدد الالتباسات التي تشوب الواقع. فالقول بالحوار بين الأمم ونشر ثقافة السلام يثير عند الكثيرين شكوكا حول مصداقيته وجدواه وخشيتهم من استخدامه تورية أو ذريعة لأغراض سياسية خارجة عن مبرر وجوده الأصلي. والحقيقة أن الحوار لا يستقيم إذا ما احتجبت غاياته الفعلية وراء أهدافه المعلنة. وهو لا يؤتي ثمارا ما لم ترتض أطرافه أن تقوم بينها علاقات متكافئة. ثم إن استمرار السيطرة والقهر والتعسف، وعدم وضعه تحت السؤال الأخلاقي، يضع الحوار نفسه تحت السؤال. ويصح ذلك بشكل جلي في بلدنا الذي عانى قرابة ربع قرن من الاحتلال الإسرائيلي، والحروب الإسرائيلية

المتكررة عليه، فدفع آلاف الأرواح من خيرة أبناءه وبناته، وعانى استقراره واقتصاده وما زال من التهديدات الإسرائيلية بتكرار المجزرة بحقهم، فيما الاحتلال لا يزال يجثم على جزء من أراضينا.

فكيف يمكن للحوار أن يبني الثقة ويؤسس لعلاقة جيدة في ظل استمرار الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية والعربية والانتهاك المتمادي لحقوق الفلسطينيين الوطنية والإنسانية، وعلى رأسها حقهم في العودة، وفي دولة مستقلة عاصمتها القدس.

بعبارة أخرى، لا بد لروح العدالة واحترام القانون الدولي والشرعية الدولية أن تسود لكي يقوم حوار حقيقي نتطلع إليه، لا سيما وأن القدس، مدينة السلام ولقاء المؤمنين بأديان التوحيد، لا تحقق دعوتها التاريخية ما لم يُرفع الظلم عن أبنائها وما لم يوضع حد لتغيير هويتها البشرية والعمرانية وللاحتلال.

ولا يخفى عليكم أن صنع السلام الحقيقي والعادل في فلسطين، وهو ما تسعى إليه مبادرة السلام العربية، يؤثر بصورة بالغة على العلاقات ما بين الثقافات والأديان. أكثر من ذلك، إنها ضرورة لإنجاح الحوار نهجا لمعالجة المشكلات ولتحقيق تقارب فعلي ما بين العالم الغربي والعالمين العربي والإسلامي.

ولا يسعني أخيرا، فيما أفتتح المناقشة حول موضوع هذه الجلسة، إلا العودة إلى تجديد التزام بلدي لبنان القيام الأخلاقية العالمية المتضمنة في ميثاق الأمم المتحدة، والتي تحرك برامجها ودبلوماسيتها، لا سيما في الوساطة وفض النزاعات. وهي القيَم التي ينطلق منها الحوار بين الثقافات ويعززها.

أستأنف الآن مهامي بصفتي رئيس مجلس الأمن.

أشكر مجددا معالي الأمين العام بان كي – مون على مشاركته في هذه الجلسة وأدعوه إلى الإدلاء ببيانه.

الأمين العام (تكلم بالإنكليزية): سيدي رئيس الوزراء، يسعدني كثيرا أن أرحب بكم في الأمم المتحدة.

وبما أن هذه الزيارة هي الأولى لكم إلى الأمم المتحدة بصفتكم رئيس وزراء لبنان، أتمنى لكم كل النجاح وأمل أن يتحقق السلام والاستقرار في ظل قيادتكم. وأرحب كذلك بوكيل الوزارة البرلماني للشؤون الخارجية والكمنولث في المملكة المتحدة، السيد أليستير بورت، لوجوده في مجلس الأمن.

أشكركم، سيدي، لاغتنامكم فرصة رئاسة لبنان لمجلس الأمن كي تجروا هذه المناقشة عن الحوار بين الثقافات. إنه موضوع هام للبنان ولجميع الدول الأعضاء. وهو هام بصفة خاصة الآن عشية المنتدى الثالث لتحالف الحضارات، الذي سيبدأ يوم الجمعة في ريو دي جانيرو والذي سأسافر لأجله مباشرة بعد هذه الجلسة. أحيّي مرة أخرى قيادة الراعيين الأصليين للتحالف، تركيا وإسبانيا، وأشكر حكومة البرازيل على استضافة الاجتماع.

إن دعم التحالف آخذ في النمو. لقد رحبنا للتو بالعضو المائة، الولايات المتحدة. وآمل أن تتوسع عضوية التحالف وأعماله أكثر فأكثر. إنها المبادرة الصحيحة في الوقت الصحيح. عالمنا يتغير بسرعة وبطريقة يصعب التنبؤ بها. ونحن ننمو أكثر عن طريق الهجرة والتجارة والتكنولوجيا، بيد أننا نبتعد عن بعضنا أيضا أكثر فأكثر. إن البلدان لا يتواصل بعضها مع بعض على نحو أكثر تواترا فحسب، إنما العديد منها أخذت تصبح أكثر تنوعا وتعددا للثقافات.

بالنسبة إلى العديدين، هذا الغني مدعاة للاحتفال: ولكن بالنسبة إلى الآخرين، يمكن أن يكون مدعاة للارتباك والخوف. فالتحديات المحلية يمكنها بسهولة أن تتجاوز الحدود الوطنية والإقليمية وبالطريقة ذاتها، يمكن تشاطر

الحلول المحلية، ويمكن أن توحي بالتغيير في أماكن أخرى. وهذا يبرز الحاجة إلى قيام تعاون وإلى تعزيز التفاهم والاحترام المتبادلين. وينبغي ألا يحصل هذا كممارسة طيبة، وإنما لأنه ضروري لتخفيف السلام والأمن في معناهما الأوسع.

إن الحوار بوسعه أن يترع فتيل التوترات ويبقي الحالات بعيدة عن التصعيد. وبوسعه أن يوطد المصالحة بعد الصراع. وبوسعه إسماع الأصوات المعتدلة في المناقشات المستقطبة. وفي الوقت الذي ينتشر التحيّز والبغض ويصبحا شائعين، يسعى المتطرفون إلى تجنيد متطرفين جدد عن طريق التحريض والنداءات القائمة على الهوية، ويستخدم السياسيون الانقسام كاستراتيجية للفوز في الانتخابات، ويمكن أن يصبح الحوار الترياق المنشود. والحوار قوة لمنع الصراعات وإدارتها وحلّها. وبوسعه أن يساهم في بناء السلام. وبوسعه أن ينقلنا إلى التعايش السلمي – المشروع الإنساني الأساسي.

بيد أن هذا العمل يتطلب إجراءات على صُعد عدة. ثمة حاجة إلى حماية التنوع الثقافي. ذلك حق إنساني أساسي، تحتضنه صكوك عديدة ملزمة قانونا. وقبل مجرد خمسة أيام، واحتفالا باليوم العالمي للتنوع الثقافي من أجل الحوار والتنمية، أصدر سبعة مقررين لحقوق الإنسان بيانا مشتركا يدعو الدول إلى تحمل مسؤولياتها بموجب القانون الدولي، عن تهيئة بيئة تفضي إلى التمتع بالحقوق الثقافية، بما في ذلك الحقوق العرقية والدينية واللغوية للأقليات والشعوب الأصلية.

والتعليم يجب أن يكون أولوية أيضا. لقد قيل أن المعرفة قوة. علينا أن نعزز أنظمة التعليم كي يتسنى للشباب أن يستفيدوا من التنوع الثقافي، وألا يقعوا ضحية الذين يستغلون الخلافات. والحصول المتزايد على المعلومات والتعرف أكثر على وسائط الاتصال يجعلان هذا الأمر أكثر أهمية. وعلينا كذلك أن ننشئ شبكة واسعة من الانخراط في العمل. والحلول تتطلب الشراكة الفعالة من الحكومات المحلية، والمجتمع المدني، ووسائط الإعلام، والقادة الشباب والعديدين غيرهم. هذه هي مسؤوليتنا المشتركة.

لقد أعلنت الجمعية العامة عام ٢٠١٠ السنة الدولية للتقارب بين الثقافات. وسعى العديد من مؤتمرات القمة ومن الجهود الحميدة بالمثل إلى رأب الانقسامات القائمة في العالم. ونذكر جميعا اجتماع الجمعية العامة الرفيع المستوى المعني بثقافة السلام، الذي انعقد قبل عامين بمبادرة من خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، عاهل المملكة العربية السعودية. ونتفق جميعا على أهمية الحوار بين الثقافات والقيم المتشاطرة لتحقيق السلام والأمن.

والتحدي الآن، ولا سيما التحدي الذي يواجه مجلس الأمن، يتمثل في متابعة المناقشة الجارية اليوم عن طريق إدماج الحوار بين الثقافات بشكل أكمل في جهوده الرامية إلى صون السلم والأمن الدوليين. فلدى أعضاء عديدين في المجلس خبرة كبيرة في المشاكل التي يمكنها أن تنشأ عن التوترات بين الثقافات وأوجه الظلم، بيد أنها على معرفة جيدة بمنافع الحوار والقوة الشديدة التي يمكن إيجادها في التنوع. وأحث أعضاء المجلس على أن يعتمدوا أكثر على هذه التجارب والخبرات وأن يتشاطروا الدروس المستخلصة. فالحوار بين الثقافات أداة دبلوماسية هامة. وأحث أعضاء المجلس على أن يزيدوا من استخدامها.

أشكر مرة أخرى رئيس الوزراء الحريري على توجيهنا نحو تعزيز هذا العمل الهام.

الرئيس: أشكر الأمين العام على بيانه.

أعطي الكلمة الآن لأعضاء المجلس.

السيد بورث (المملكة المتحدة) (تكلم بالإنكليزية): يسعدني أن أكون أول وزير في الحكومة البريطانية الجديدة

يخاطب مجلس الأمن. إنه لشرف خاص أن تتولوا، سيدي، مدة الرئاسة ولا سيما في اليوم الذي أصدر وزير خارجية حكومتي إعلانا رئيسيا في مجلس العموم يتعلق بعدم الانتشار، يرمي إلى مساعدة جميع الجهود التي تبذلها لتعزيز التفاهم عن طريق قدر أكبر من الشفافية في ما بين الأمم. وأود أن أهنئكم، سيدي، بعضوية لبنان في المجلس، وأن أشيد بالطريقة التي يدير بها وفدكم لرئاسة لبنان في هذا الشهر.

وأود كذلك أن أشارك في الترحيب بالأمين العام في المجلس، وأن أشكره على ملاحظاته الاستهلالية الطيبة. والحكومة البريطانية الجديدة تتطلع جدا إلى العمل الوثيق معه.

إننا نرحب بالأهمية التي تعلقونها، السيد الرئيس، على الحوار بين الثقافات كأداة لمنع الصراعات وإدارتها وحلّها، ولبناء السلام بعد الصراع. ونحن نرى أن التحيز وسوء التفاهم يمكنهما أن يسببا ويديما الصراع داخل المجتمعات وفي ما بينها.

ففي أفغانستان، من الواضح أن السلام الدائم يتطلب عملية سياسية أفغانية شفافة وتمثيلية حقا، نشرك جميع الأفغان إشراكا حقيقيا في تلك العملية. والجيرغا الذي سينعقد في الشهر المقبل حول السلام فرصة هامة لبدء عملية الحوار الرامي إلى تحقيق توافق وطني في الآراء لأجل التوصل إلى تسوية سياسية. وعلينا جميعا أن ندعم هذه العملية كجزء أساسي لكفالة أن تبزغ أفغانستان بعد ٣٠ عاما من الصراع كدولة سلمية عاملة.

وفي الشرق الأوسط، إن المسألة الإسرائيلية – الفلسطينية التي لم تجد لها حلا مصدر غضب واستياء منذ ما يزيد على ٦٠ عاما. إنها إحدى أكبر العقبات أمام الحوار والتفاهم بين الثقافات، ولا سيما بين المسلمين واليهود والمسيحيين. سوف نعمل لتحقيق السلام في الشرق الأوسط، على أن تعيش إسرائيل بأمان وباعتراف دولي جنبا إلى جنب مع دولة فلسطينية ذات سيادة وقابلة للحياة.

والعملية الراهنة للمحادثات عن قرب توفر الأمل في إيجاد حل. إننا نرحب بجهود الولايات المتحدة وندعمها. ونناشد الأطراف مواصلة العمل لتضييق الفجوات بينها، واتخاذ القرارات السياسية الجريئة اللازمة لتحقيق سلام دائم. وعلى المنطقة أن تؤدي دورها أيضا، عن طريق دعم الحوار والمفاوضات، واتخاذ الخطوات لبناء قدر أكبر من الثقة.

نشيد بطائفة الجهود الدولية الجارية لتشجيع الحوار بين الثقافات. ونؤيد عمل تحالف الحضارات في تعزيز هذا الحوار بوصفه وسيلة لمنع نشوب الصراعات. وأتمنى للتحالف النجاح حيث سيبدأ منتداه السنوي في البرازيل يوم غد. والتحالف يكون في أبهى حلته عندما ينخرط في مشاريع ترتكز على طاقة وسائط الإعلام والمجتمع المدني لتعزيز الحوار والتفاهم.

أود أن أبرز ثلاث نقاط. أولا، بينما ينبغي للحوار بين الثقافات أن يقر باختلافاتنا، يجب أيضا أن يرتكز على القيم الإنسانية العالمية. لقد قادت الأمم المتحدة الطريق إلى النهوض بحقوق الإنسان والحريات الأساسية من خلال الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والمعاهدات اللاحقة المتعلقة بحقوق الإنسان. هذه الحقوق والحريات عالمية ومتكافلة وكل لا يتجزأ. فاحترام تلك الحقوق يثري ويعزز من إنسانيتنا المشتركة.

ثانيا، لا بد للحوار من أن يعني ذلك بالتحديد. إن خطابكم الافتتاحي المؤثر، يا سيادة الرئيس، قد أوضح وجهة نظركم بشأن هذا. وهو يتطلب استعدادا لكي يتأثر ويؤثر. ويجب أن يرتكز على اعتراف مفاده أن الدبلوماسية والسياسة والحياة ليست لعبة متعادلة لا رابح فيها ولا خاسر. فالمصارحة تتطلب تقبل وجهات النظر المختلفة

والـنُهج والاعتـراف بـالقيم المتقاسمـة والمـصالح المـشتركة. وكمـا ذكـرتم يـا سيادة الـرئيس، علينـا عـدم تجاهـل التناقـضات. إن الأمـم المتحدة بفـضل شـرعيتها الفريـدة وقـدرتها على الاتـصال العـالمي بوسـعها أن تدعم هذا الحوار.

ثالثا، نحن بحاجة إلى نهج نحو حوار دولي يبني تفاهما عـبر الحـضارات ويـساعدها علـى التعامـل مـع التنـوع والاختلاف بطريقـة تـنم عـن التسامح والاحترام. ولا يمكـن القيـام بـذلك مـن جانـب الـساسة فحـسب، أو باسـتخدام دبلوماسية الأمم المتحدة. بل يجب أن يبدأ ذلك بمجتمعات منفتحـة لـديها مواطنـون قـادرون على الانخراط بإيجابيـة مـع الثقافـات الأخـرى، في بلـدانهم وفي العـالم أجمع. لقـد تطـرق الأمـين العـام إلى هـذا في ملاحظاتـه الاستهلالية أيـضا، عنـدما قـال إن تحـسين التكنولوجيـا والاتـصالات تكفـل لمـن نمثلـهم الاطـلاع علـى نحـو أفـضل مـن ذي قبـل، وسـيبدون اهتمامـا أكبر من ذي قبل بالانضمام للآخرين في الحوار الـذي نناقـشه اليـوم. إذ أن هـذا الانفتـاح في الاتـصال لإشـراك مـن نمثلـهم سوف يلهمنا ويبعث على التحـدي فينـا لـدى قيامنـا بأدوارنـا بالنيابة عنهم.

أشكركم مرة أخرى يـا سيادة الـرئيس على تنظيم مناقشة اليوم. ويجب علينـا الآن أن نكفـل بـأن تتجسد العبر المستقاة من تلك المناقشة في عمل المجلس الـدائر والحيـوي لمنع نـشوب الـصراعات وحلّهـا. ولعـل الحـوار بـين الثقافـات يساعدنا جميعا على الارتقاء إلى المُثل العليـا الـواردة في ميثـاق الأمم المتحدة.

الـسيد آرو (فرنـسا) (تكلـم بالفرنـسية): أود باسـم فرنـسا أن أشـكر لبنـان على أخـذ زمـام المبـادرة بجمعنـا تحـت رئاسـته في مجلـس الأمـن لمناقـشة مـدى مـساهمة الحـوار بـين الثقافات في السلم والأمن. أود أيـضا أن أشـكر الأمـين العـام علـى بيانـه. وكمـا شـدد رئـيس بـلادي، الـسيد نيكـولا ساركوزي في زيارته الأخيرة لبيروت، فإن لبنان بالنسبة إلينـا نحـن الفرنـسيين بمثابـة مفتـرق طـرق مجيـد مـن الحـضارات والأديان ورمز للانفتاح والتنـوع؛ فهـو بلـد يوحـد بين الحيـاة والحكومة في حوار ويواصل السعي من أجل الوحـدة بتحقيـق الفائدة للجميع ولمختلف الطوائـف. إن لبنـان يجسد مـا يمكـن للـسلام أن يقدمـه للتـسامح واحتـرام الآخـرين وتقبل الاختلافات.

منذ ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١، مـا بـرح الحـوار بـين الثقافـات والحـضارات مـدرجا في البرنـامج الـدولي مـن أجـل العمـل الموحـد. ولا يمكـن لأحـد أن ينكـر فوائـد الحـوار بـين الأطـراف والمجموعـات في كوكـب معـولم تكتـسي فيـه الهويـة الثقافية أهمية متزايدة. ويقينا أن الحوار بين الثقافات يمكـن أن يكـون أداة لمنـع نـشوب الـصراعات وحـل الأزمـات وبنـاء الـسلام. غـير أنـه لا يمكـن أن يكـون غايـة في حـد ذاتهـا. فالثقافـات ليـست متجانـسة ولا مـستقلة وليـست كيانـات جـاهزة بوسـعنا جمعهـا حـول مائـدة مـا. فبوسـع كـل فـرد أن يـدّعي بـصورة مـشروعة عـدة هويـات ثقافيـة – أو أن يختـار عدم الانتماء لأي ثقافة على الإطلاق.

ومـن هنـا، فـإن الحـوار بـين الثقافـات لا ينبغـي لـه أن يفضي إلى تسخير الثقافات لأغراض سياسية – لأن الثقافـات ليست ملكا لأحد، أي أنها ليست ثابتـة ولا حـصرية، وينبغـي أن تكون جسورا لا تحصينات أو أسلحة. فالتفاهم والاحتـرام المتبادل في صميم ولاية الأمم المتحدة، لـذلك لا يـسعنا إلا أن نرحب بالمبـادرات المتعلقـة بـالحوار بـين الثقافـات لأنهـا تتطـور برعاية منظمتنا. واليونسكو منذ إنشائها ما انفكت تعمـل مـن أجل التقـارب والتفـاهم بـين الـشعوب لتعزيـز الـسلم والتنـوع الثقـافي في الإعـلان العـالمي والاتفاقيـة المتعلقـة بحمايـة وتعزيـز تنـوع أشـكال التعـبير الثقـافي. فهـذه كلـها أدوات أساسـية.

لذلك فإن اليونسكو بحكم طابعها هي المكان الصحيح لهذه المسائل.

أما نحن الدول الأعضاء في مجلس الأمن فتقع علينا المسؤولية عن العمل على منع نشوب الصراعات أو إنهائها. وهذا يقتضي منا أن نأخذ في الحسبان العديد من العوامل التي يمكن أن تثير التوتر بين المجتمعات، ومن بين هذه العوامل الثقافة. غير أن العامل الثقافي نادرا ما يكون السبب المباشر أو الوحيد للصراع؛ وفي الواقع، وفي أحيان كثيرة، يستغله الراديكاليون من جميع الأنواع. وفي هذا السياق، تؤيد فرنسا الحوار بين الثقافات لأن التنوع الثقافي يكمن في صميم الهوية الوطنية الفرنسية: فرنسا المطلة على المحيط الأطلسي وعلى البحر الأبيض المتوسط؛ وفرنسا البحرية والقارية؛ وفرنسا المطلة على البحر الأبيض المتوسط والأفريقية. وفرنسا تتكون من خليط متعدد من التقاليد والعادات والمعتقدات. وعلمانيتنا تسعى ضمن المجتمع الوطني الفرنسي إلى تنظيم التعايش السلمي لجميع ذوي الأديان ولغير ذوي الأديان، وهي مسألة يجب أن تظل في إطار الخصوصية لجعل الحياة العامة مكانا بوسع الجميع فيه الالتفاف حول قيم الجمهورية؛ فنحن لسنا كاثوليك ولا ملحدين؛ ولسنا يهودا ولا مسلمين، إننا مواطنون فرنسيون، أبناء وبنات الأمة.

إن التعددية، التي هي من حقائق الحياة اليوم في بلداتنا ومدننا، جزء من الهيكل الأوروبي. وعلينا أن نقر بالتنوع؛ وجميع البلدان ذات التقاليد المسيحية عليها الآن أن تسمح لمواطنيها المسلمين بممارسة شعائرهم الدينية، مثلما يتعين على البلدان الإسلامية أن تفعل للمسيحيين واليهود. إن الإنشاء الناجح للاتحاد من أجل المتوسط الذي تشترك فرنسا ومصر في رئاسته يجسد هذا التصميم على بناء مستقبل مشترك في عالم من التنوع الموسع في المجالات الإنسانية والدينية والثقافية. ومن الجدير بالذكر أن نشاطنا في منطقة الفرانكوفونية والتزامنا بتعزيز حقوق الإنسان والديمقراطية وبناء السلم يبين أيضا تصميمنا على السعي نحو تحقيق أهداف سياسية مشتركة من خلال الحوار القائم على احترام التنوع الثقافي. وأخيرا، فإن فرنسا عضو في مجموعة أصدقاء تحالف الحضارات. التي نرحب بمشاريعها بوصفها أدوات في الوقائية الدبلوماسية. وفي ذلك الصدد، نتوق إلى الاجتماع الوشيك للتحالف الذي سيعقد في يومي ٢٨ و ٢٩ أيار/مايو.

إن احترام القيم والمبادئ العالمية لحقوق الإنسان أساس لا مندوحة عنه، وينبغي أن يرتكز عليه الحوار بين الثقافات وترسيخه. ويمكن لهذا الحوار أن يستمر خارج المجتمع المدني؛ ويجب أن يشجع مشاركة النساء؛ ويجب أن يتضمن ممثلين عن جميع الأديان والتقاليد الروحية والفلسفية والإنسانية بكل تنوعها وتعددها؛ ولا يجب أن يسمح بأي شكل من أشكال التمييز، سواء على أساس الدين أو الرأي أو التوجه الجنسي أو نوع الجنس أو الجنسية. ولكي يكون لدينا حوار، علينا أن نتحلى بالقدرة على الإصغاء إلى الآراء المعارضة والآراء الناقدة. إذا أن ممارسة حرية التعبير شرط أساسي في الحوار بين الثقافات.

إن حرية التعبير هذه لا يمكن أن تتجزأ، فإما أن تكون أو لا تكون. وتقييدها بأي شكل من الأشكال ينفي وجودها ذاته. وانطلاقا من تمسك فرنسا على نحو ثابت وصارم بالحرية، فإنها تظل ملتزمة بالحوار بين الثقافات والحضارات.

السيد بانكين (الاتحاد الروسي) (تكلم بالروسية): يسرنا أن نرحب بكم، سيدي، في رئاسة مجلس الأمن، ونعرب عن شكرنا لوفد لبنان على مبادرته بتنظيم جلسة اليوم بشأن هذا الموضوع الهام المتعلق بالحوار بين الثقافات. ونعرب عن شكرنا، كذلك، للأمين العام على بيانه الذي أثرى مناقشاتنا.

إن التحليل المستفيض لمسار تاريخ العالم يقودنا إلى القناعة بأن النُهج المتبعة إزاء المشاكل الدولية الراهنة، بما في ذلك السلام والأمن، يجب أن تكون مرتبطة بالتنوع الثقافي للحضارات العالمية. وفي هذا الصدد، يرحب الاتحاد الروسي بإنشاء منابر الحوار المختلفة والهامة داخل الأمم المتحدة وعلى هامشها. ونعتقد بأهمية مبادرتين في هذا المجال، وهما مبادرة تحالف الحضارات التي ترعاها تركيا وإسبانيا والمبادرة التي ترعاها الفلبين بشأن المنتدى الثلاثي للحوار والتعاون فيما بين الديانات من أجل السلام والتنمية. ونرى أن إمكانيات هذين المبادرتين وغيرهما من المبادرات الشبيهة تكمن في كونها تكمل بعضها بعضا، مما ينبغي أن يستبعد أي عنصر من عناصر التنافس.

وكما أكد الأمين العام، فإن جلسة اليوم تنعقد في الوقت المناسب على ضوء افتتاح المنتدى الثالث لتحالف الحضارات غدا في ريو دي جانيرو وإعلان عام ٢٠١٠ هو السنة الدولية لتقارب الثقافات.

إن الاتحاد الروسي بلد يجمع بين العديد من الأعراق والثقافات والأديان والفئات الاجتماعية، ولذا نرى أن تعزيز التسامح فيما بين الثقافات والإثراء المتبادل فيما بينها يكتسي أهمية بالغة في العالم المعاصر، الذي يواجه تأجيج الصدامات العرقية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تستخدم فيها الخلافات القائمة من أجل تبرير الإرهاب والتطرف.

إن العوامل التي تغذي نمو التطرف هي بطبيعة الحال الآراء التي تجهل وتشوه أديان الشعوب الأخرى وتاريخها وثقافتها، فضلا عن التلاعب بمهارة بتلك المفاهيم. وهذا بدوره يقود إلى الشك والنفور، وغالبا ما يؤدي إلى العداء بل الصدام أحياناً. ومن جانبنا، نؤمن أن فكرة الصراع بين الحضارات والثقافات باطلة وخاطئة، حيث أنها مبنية على آراء خاطئة ومفاهيم نمطية عن الثقافات والحضارات. وعليه، يرفض الاتحاد الروسي رفضا قاطعا أي محاولة لربط أي دين بعينه أو أي ثقافة بعينها بالتهديدات العالمية مثل الإرهاب والجريمة المنظمة العابرة للحدود الوطنية.

ومما لا شك فيه أن تحقيق السلام والأمن المستدامين يتطلب التعارف والتفاهم والتسامح واحترام تنوع الثقافات الوطنية والتقاليد والأعراف الدينية. ويشكل ذلك بدوره الأساس للجهود المشتركة الفعالة التي يبذلها أعضاء المجتمع الدولي لمواجهة التحديات العالمية المعاصرة، بما في ذلك في مجال الأمن الذي يوليه المجلس قدرا كبيرا من الاهتمام.

إن الوساطة إحدى الوسائل التي أثبت الزمن جدارتها ويمكن أن يستخدمها المجتمع الدولي للاستجابة لحالات الصراع بصورة دبلوماسية. ويتطلب عمل الوسطاء، في جملة أمور هامة، المعرفة الواسعة بالخصائص التاريخية والثقافية وغيرها من خصائص الصراعات. وبطبيعة الحال، لا بد لعمل الوسطاء أن يتسم بالشفافية على النحو الواجب، وأن يخضع لمساءلة المجلس إذا كان يتم بولاية منه.

إن الأمم المتحدة لا تحتكر الوساطة، وبالتالي فإن استخدام الوكالات والترتيبات والاتفاقات الإقليمية يمثل آلية هامة نصت عليها المادة ٣٣ من ميثاق الأمم المتحدة. ويوجه الفصل الثامن اهتمام الدول الأعضاء إلى إيلاء الأولوية لتسوية ما يسمى بالنزاعات المحلية بمساعدة تلك الوكالات والترتيبات والاتفاقات قبل إحالتها إلى المجلس.

ويجب أن تستعين الأمم المتحدة بتجربة وخبرة المنظمات الإقليمية في عملها ونهجها بشأن مسألة الوساطة على أساس مبدأ التقسيم المنطقي للعمل مع هذه الهيئات الإقليمية ودون الإقليمية. وبسبب العوامل الموضوعية، فإن الأطراف الفاعلة الإقليمية هي الأكثر تقبلاً للأبعاد الثقافية والتاريخية للصراعات، وذلك بطبيعة الحال يعزز فرص نجاح مهمة الوساطة.

وفضلا عن الشركاء المعترف بهم في هذا المجال – ولا سيما الاتحاد الأفريقي ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا، ومجلس أوروبا والمنظمات في القارات الأخرى – فإننا نعتقد بوجود آفاق رحبة للتعاون بين الأمم المتحدة للمنظمات التي تكتسب الخبرات بفعالية، مثل منظمة معاهدة الأمن الجماعي ومنظمة شنغهاي للتعاون.

ويملي الطابع العالمي للأمم المتحدة على كل دولة عضو ضرورة مراعاة التقاليد الدينية وتنوع ثقافات العالم وأديانه. والثروة الثقافية للبشرية تنطوي في حد ذاتها على إمكانيات كبيرة لحفظ السلام وهي قادرة على تجنب ما يسمى بصدام الحضارات والإسهام بشكل كبير في تسوية الصراعات. ونعتقد أن الأمم المتحدة تمثل في واقع الأمر منبرا فريدا لبناء الجسور والتغلب على أشكال التحيز وسوء الفهم، التي تشكل تهديدات متأصلة للسلم والأمن. إن مدى استخدام هذه القدرة بشكل فعال سيحدد إلى حد كبير نجاحنا في تنفيذ المقاصد الرئيسية للمنظمة، ألا وهي كفالة الأمن العالمي والتنمية واحترام حقوق الإنسان.

السيد تاكاسو (اليابان) (تكلم بالإنكليزية): أود أن أرحب برئيس الوزراء الحريري وهو يترأس جلسة المجلس اليوم، وأن أشكره على بيانه المستنير. وتهنئ اليابان لبنان على تنظيم هذه المناقشة بشأن هذا الموضوع الهام.

إن الحوار بين الثقافات أداة أساسية لمنع نشوب الصراعات وتسويتها ولحفظ السلام. وكما أكد الأمين العام في بيانه الافتتاحي، يدعو ميثاق الأمم المتحدة إلى تسوية المشاكل العالمية وتعزيز الحريات الأساسية بلا تمييز بسبب العرق أو نوع الجنس أو اللغة أو الدين. وهو يؤكد على أهمية الحوار بين الثقافات في عمل الأمم المتحدة.

وفي المقام الأول، لا يوجد مجال للمغالاة في تأكيد أهمية الحوار بين الثقافات لمنع نشوب الصراعات. وقد كان عدم احترام بعضنا لأساليب حياة البعض الآخر وأديانهم وثقافاتهم وعدم التسامح معها سببا عاما لنشوب الصراعات. وكثيراً ما أدى الشك والتحيز فيما بين الشعوب والاختلافات فيما بينها إلى التوتر وحتى إلى اندلاع الحرب. والتنوع داخل المجتمعات وفيما بين البلدان يعزز في الواقع ثراء البشرية طالما استمر تعزيز ثقافة السلام والحوار فيما بين الثقافات.

وينبغي لمجلس الأمن أن يؤكد بشكل أكبر على تسوية النزاعات بالطرق السلمية قبل اندلاع أعمال العنف. ويتعين على مجلس الأمن أن يشجع تعزيز الحوار فيما بين الأطراف من خلال استخدام جميع الأدوات المتوافرة بطريقة فعالة وفي الوقت المناسب قبل أن تزداد الحالة تدهوراً.

ويتوخى ميثاق الأمم المتحدة أن يتضمن دور الأمين العام توجيه الإنذار المبكر إلى مجلس الأمن. وبوسع الأمين العام أن يؤدي دورا فعالا في تعزيز الحوار بين الثقافات. وقد استنتج معتكف مجلس الأمن مؤخرا أن مجلس الأمن والأمين العام ينبغي أن يستخدما إلى الحد الأقصى وبشكل مشترك جميع الوسائل المتاحة لتعزيز الحوار ومنع نشوب الصراعات. وبصفة خاصة، ينبغي للمجلس أن ينظر في كيفية زيادة عدد الوسطاء والممثلين السياسيين ذوي المكانة المرموقة. ومع انحسار حدة الصراع، ينبغي أن يكون الحوار بين الثقافات في محور الجهود لتسوية الصراعات والتوصل لاتفاقات السلام. ويجب أن تتجسد في إطار كل اتفاق سلام حرية ممارسة المعتقدات الدينية واحترام الإرث الثقافي من أجل إنهاء الصراعات والحيلولة دون تجدد نشوبها. والأهم من ذلك، يجب أن يتعلم الناس على اختلاف دياناتهم وثقافاتهم، أن يتعايشوا بسلام. وينبغي أن تتبع ذلك تدابير بناء الثقة والمصالحة.

ويشكل الحوار بين الثقافات عنصرا هاما أيضا من الاستراتيجية الناجحة لبناء السلام فيما بعد الصراع. ومجلس الأمن لن تغيب عن باله المناقشة المواضيعية التي أجراها المجلس حول بناء السلام في الشهر الماضي تحت الرئاسة اليابانية. فقد اعترف المجلس في بيانه الرئاسي (S/PRST/2010/7) بأهمية عملية الحوار والمصالحة والاندماج الشاملة للجميع. وإن التعليم يضطلع بدور هام هنا لأنه يمكن أن يرعى التفاهم المتبادل ولأن ثقافة السلام يمكن أن تترسخ جذورها حيثما يمكن تسوية الخلافات عن طريق الحوار وفرض سيادة القانون من دون اللجوء إلى العنف.

اليابان مدافع قوي عن الأمن البشري بإيمانها بأن كل إنسان فرد – بصرف النظر عن دينه أو عرقه أو جنسه أو مكان إقامته – يحق له أن يتمتع بحياة صحية كريمة في كنف السلام خالية من الخوف والعوز. وإن الحوار بين الثقافات يفترض مسبقا إيلاء الأهمية للنهوض بأمن الإنسان للناس المعنيين. واليابان لم تتردد قط في زيادة الفرص للحوار بين الثقافات، بما في ذلك من خلال تنظيم حوار بين الحضارات بين اليابان والعالم الإسلامي، وبرامج التبادلات الثقافية للشباب والنساء وصغار الدبلوماسيين من شتى الخلفيات الثقافية، وبرنامج للتبادل الثقافي للشباب الإسلامي والإسرائيلي والفلسطيني هدفه الدفع قدما بعملية السلام في الشرق الأوسط. كما نقدر المبادرة القوية للملك عبد الله، ملك المملكة العربية السعودية، بشأن الحوار بين الأديان والحضارات.

الحوار بين الثقافات يشكل الأداة الأكثر فعالية لصون السلم والأمن. وإن اليابان ملتزمة بتعزيز الأمن البشري من خلال الحوار النشيط بين الثقافات.

السيدة فيوتي (البرازيل) (تكلمت بالإنكليزية): السيد الرئيس، نتشرف بحضوركم اليوم في مجلس الأمن. وأشكر لبنان على عقد هذه المناقشة الهامة جدا اليوم. وأشكر كذلك الأمين العام بان كي – مون على مشاركته.

هذه مناسبة حسنة التوقيت لعقد مناقشة حول الحوار بين الثقافات من أجل السلام والأمن، لا سيما وأنها تأتي عشية المنتدى العالمي الثالث لتحالف الحضارات، الذي سيبدأ أعماله غدا في ريو دي جانيرو، وهو ما سبق التنويه به هنا. وسيسعى المنتدى إلى إعادة التفكير في الطريقة التي يجري بها التعامل مع التوترات بين مختلف الثقافات، وإلى افتتاح مشاريع للنهوض بالثقة والتفاهم بين الأمم. وسيتناول مسائل تشمل التحديات التي يصطدم بها التحفيز على الاندماج داخل المجتمعات المتعددة الثقافات وتعزيز دور المرأة ودور الزعماء الدينيين في النهوض بالسلام.

من المناسب تماما أن يرفع لواء مناقشتنا اليوم بلد مثل لبنان الذي يعرف جيدا ويقدر كثيرا منافع التعايش السلمي بين الثقافات والمعتقدات والتقاليد والذي يثمن قيمة الحوار والتفاهم.

موضوع مناقشتنا قريب جدا من قلوب البرازيليين أيضا. فنحن بلد ولد من مزيج من الثقافات والطوائف. ولقد اغتنينا بالمساهمة الكبيرة التي ساهمت بها جماعات مهاجرة كثيرة في بلدنا وثقافتنا، ومن بينها جالية لبنانية كبيرة. وبالتالي فإن الحوار بين الثقافات بالنسبة إلينا ليس فقط أداة سياسية مفضلة؛ بل هو جزء من هويتنا. ولقد عقدنا العزم هنا في المجلس وفي كل مكان آخر على أن نضطلع بنصيبنا من الجهد في النهوض بهذا الحوار وتيسيره.

لقد جاء في ورقة المفاهيم التي أعدها وفدكم، السيد الرئيس، لهذه المناقشة (S/2010/248، المرفق)، أن الحوار بين الثقافات ليس غريبا أبدا على مجلس الأمن. فالسلم والأمن الدوليان لن يتسنى استدامتهما في غياب ما يلزم من الاتصالات والتفاهم المتبادل والحد الأدنى من الثقة.

وباعتبار الأمم المتحدة منظمة عالمية فإنها قادرة بشكل خاص على تيسير الحوار بين الأمم والثقافات. وهذا الحوار مهم لنزع فتيل التوترات وتجنب الصراع. وهو ينبغي أن يجري أثناء الصراع من خلال صنع السلام. ويجب أن يتواصل بعد ذلك من خلال حفظ السلام وبناء السلام وآليات المصالحة والعدالة الانتقالية.

المناقشات الجارية بشأن الدبلوماسية الوقائية في الأمم المتحدة تنحو كثيرا إلى تناول مسائل من قبيل نظم الإنذار المبكر والوساطة والمساعي الحميدة. وهذه كلها ضرورية وتنطوي على إمكانيات فعالة. ولكن في الحالات التي تنشب أو قد تنشب فيها الصراعات بسبب شدة الاختلافات – الحقيقية أو المتصورة – في القيم والتقاليد والمعتقدات، فثمة تصور أعمق للدبلوماسية الوقائية يمكن استكشاف إمكانياته لا يسعى إلى إدارة الصراع وإنما إلى إزالة إمكانيات نشوب الصراع أو التخفيف منها بتغيير الطريقة التي ينظر بها الناس والجماعات إلى تلك الاختلافات وردود فعلهم تجاهها.

وهذا النهج الأعمق يسعى إلى تعزيز التبادلات المنهجية على شتى المستويات بين الأشخاص والجماعات والحكومات والمنظمات الثقافية والدينية. والهدف يكمن في تصحيح التصورات الخاطئة وإثبات خطأ التعصب وتبديد آثار القولبة النمطية والتعميمات السطحية الساذجة.

وأحد عناصر هذا النهج يجب أن يكون ما سماه البعض هنا ”تعليم روح التسامح“، أي بذل جهد مستدام نابع من ضمير حي لتشكيل عقلية الأفراد والتأثير في مبادئ الجماعات والمؤسسات لا بأن تقبل بالاختلافات فحسب، وإنما بأن ترحب بها أيضا. وإذا نجحنا في بناء المؤسسات وتربية الناس بتلك الطريقة فإن بعضا من أسباب الصراع الجذرية غير الملموسة ولكن القوية جدا في أجزاء كثيرة من العالم سيتسنى القضاء عليها أو تسكينها.

والأمم المتحدة ذاتها يمكن أن تساهم أيضا في الحوار بين الثقافات من خلال حفظ السلام وبناء السلام. فالعمل مع المجتمعات المحلية وبناء القدرة ودعم وسائط الإعلام المحلية، لا سيما الراديو، وتنفيذ مشاريع تروج للحوار والتفاهم تشكل كلها أدوات يمكن استخدامها لهذا الغرض. فهي تساهم في إشاعة ثقافة السلام. كما أنها تساعد على توطيد وتكريس فكرة أن المجتمع القوي لا يتطلب غياب العنف فحسب، وإنما أيضا أسس الثقة المتبادلة والتعاون بين مختلف التقاليد والمعتقدات.

ووفدي يبقى على أهبة الاستعداد لدعم كل الجهود المبذولة في الأمم المتحدة بهدف تبديد التصورات الخاطئة عن الثقافات، التصورات التي تشجع على الرفض وتساهم في الصراع. وهذه المنظمة، المبنية على فكرة التعاون من أجل منفعة الجميع، بما في ذلك ما يتصل بالسلم والأمن، تضطلع بدور لا غنى عنه.

السيدة أندرسن (الولايات المتحدة الأمريكية) (تكلمت بالإنكليزية): أود أن أعرب عن شكري لكم، السيد الرئيس، وأن أشكر الأمين العام على الملاحظات الهامة التي أدلى بها اليوم.

السيد الرئيس، اسمحوا لي أن أبدأ بشكركم على زيارتكم الأخيرة لواشنطن العاصمة. لقد سلطت زيارتكم الضوء على قوة العلاقة الثنائية الدائمة بين الولايات المتحدة ولبنان، فضلا عن الأهداف المشتركة الكثيرة التي نتشاطرها، بما فيها التوصل إلى سلام عربي – إسرائيلي شامل. والولايات المتحدة تواصل دعمها القوي لاستقلال لبنان وسيادته وللتنفيذ الكامل للقرارات ١٥٥٩ (٢٠٠٤) و ١٦٨٠ (٢٠٠٦) و ١٧٠١ (٢٠٠٦).

من دواعي سرورنا أن ننوه بأن جولتين من المحادثات عن قرب بين الإسرائيليين والفلسطينيين قد عقدتا بالفعل.

وإننا نؤمن بأنه يمكن للطرفين أن يتفقا عن طريق المفاوضات الحسنة النوايا على نتيجة تنهي الصراع وتوفق بين الهدف الفلسطيني بدولة مستقلة متمتعة بمقومات الحياة استنادا إلى حدود عام ١٩٦٧، مع تبادل الأراضي بموافقة الطرفين، وهدف إسرائيل بدولة يهودية ذات حدود آمنة معترف بها تنعكس فيها التطورات اللاحقة وتفي بمتطلبات إسرائيل الأمنية.

الولايات المتحدة تدرك أن القدس مسألة تتسم بأهمية راسخة عميقة للإسرائيليين والفلسطينيين، لليهود والمسلمين والمسيحيين. وإننا نؤمن بأن الطرفين يمكنهما عن طريق المفاوضات الحسنة النوايا أن يتفقا على نتيجة تفي بمطامح الطرفين فيما يتصل بالقدس وتحمي مركزها بالنسبة للشعوب في كل أنحاء العالم.

وندعو مرة أخرى شركاءنا الدوليين، داخل المجلس وخارجه على السواء، إلى النهوض بجو من التعاون بين الطرفين. ونجدد دعوتنا إلى الدول العربية بأن تدفع قدما بوعد مبادرة السلام العربية وتتخذ خطوات تبين للإسرائيليين والفلسطينيين ولمواطنيها هي أن السلام ممكن وسيعود بمنافع ملموسة.

اسمحوا لي أن أشكركم، السيد الرئيس، على عقد جلسة اليوم لمناقشة ما يكتسيه التشجيع على الحوار بين الثقافات من أهمية. وإذ تعمل التكنولوجيا والتجارة باطراد على تقريب أجزاء العالم بعضها من بعض، ما فتئت طرق تفكير جديدة تحل محل خطوط الانقسام القديمة. وإن الولايات المتحدة تدعم الحوار الصريح المفتوح بروح من المنفعة المتبادلة والاحترام المتبادل، ارتكازا على الاعتقاد بأن الثقافات والمعتقدات في العالم يجب أن لا تكون في حالة صراع. وفي الواقع، على الرغم من التنوع الكبير في الأسرة البشرية، تتشاطر الثقافات في جميع أنحاء العالم المبادئ المشتركة للعدالة والتقدم والتسامح والإيمان بكرامة البشر كافة.

ويساعد هذا التبادل لوجهات النظر القادة على تشاطر الآراء ووجهات النظر بصورة مباشرة. لكن يجب ألاّ نتجاهل أهمية الحوار والتعاون المباشرين بين الأفراد. إن مهمة التبادل فيما بين الثقافات مناطة بالمواطنين، وليس المسؤولين فحسب. وما فتئت البرامج الدولية للتدريب والتبادل تمثِّل لفترة طويلة عناصر هامة في السياسة الخارجية للولايات المتحدة وجهودها في مجال التواصل، ولكن يجري الآن توسيع نطاق دورها. وهذه البرامج وسائل ملموسة للتعاون الذي يمكن أن يكون له تأثير دائم. وتموّل الولايات المتحدة حاليا برامج تبادل يستفيد منها أكثر من ٢,٤ مليون شخص سنويا. ولئن كان كل برنامج فريد من نوعه، فإنها جميعا ترمي إلى المضي قُدما في تحقيق هدفنا المتمثل في تعزيز التفاهم بين الشعوب. ويساعد الملايين من الأمريكيين، من خلال المدارس والجامعات، والمؤسسات الدينية، ومجموعات الشباب ومنظمات أخرى، على بناء علاقات وثيقة مع الشعوب في جميع أنحاء العالم عن طريق تبادل وجهات النظر فيما بينهم على نحو غير رسمي.

ويشكِّل التنوع والحوار بين الثقافات جزءا كبيراً من تاريخ أمريكا وهويتها. إن ما سمّاه الرئيس أوباما بـ ”تراثنا الفسيفسائي المتنوع“ هو مصدر دائم للقوة الوطنية. وتمثل الولايات المتحدة، في نواح كثيرة، تجربة طويلة في سد الفجوات الثقافية. والولايات المتحدة مجتمع متنوع وتعددي، مجتمع يختاره الناس من جميع الخلفيات الدينية والثقافية وطنا لهم. ويشكِّل الاحتفال بالسبل المختلفة التي تكون فيها مجتمعنا تقليداً أمريكيا راسخا.

وقد قررت الولايات المتحدة مؤخرا الانضمام إلى مجموعة أصدقاء تحالف الحضارات. وعلى مدى السنوات

الخمس الماضية، تطوّر التحالف ليصبح شبكة عالمية هامة من الشركاء تعزز الحوار وتشجع المشاريع الشعبية في مجالات الشباب والتعليم ووسائط الإعلام واندماج المهاجرين على نحو ناجح. ونؤيد مهمة التحالف، ونعتقد أنه من خلال الانضمام إليه يمكننا أن نعزز النهج الابتكاري والشامل لتلك المبادرة الثقافية الواعدة.

ودعا الرئيس أوباما في خطابه التاريخي الذي ألقاه في القاهرة العام الماضي، إلى فتح صفحة جديدة بين الولايات المتحدة والمسلمين في جميع أنحاء العالم. وكما قال،

”ولكي نمضي قُدما، يجب علينا الإفصاح بكل صراحة عما يختلج في صدورنا والذي كثيراً ما لا يفصح عنه إلاّ وراء الأبواب المغلقة. ويجب أن يبذل جهد متواصل لنستمع إلى بعضنا البعض، ولنتعلم من بعضنا البعض ونحترم بعضنا البعض ونبحث عن أرضية مشتركة“.

ولا يمكن حل كل الخلافات بسهولة. ولن تنهى جميع النزاعات لمجرد أننا نتحاور بشأنها. لكن الولايات المتحدة تؤمن إيمانا راسخا بأن المصالح المشتركة بيننا باعتبارنا بشراً هي أقوى بكثير من القوى التي تفرِّق بيننا. والحوار الصريح والمفتوح والقائم على الاحترام يعزز موقف الذين يسوون النزاعات عن طريق المفاوضات واللاعنف ويضعف موقف الذين يستعيضون عن الحجة والكياسة بالغضب والإرهاب والعنف والعدوان والكراهية.

إن الذين يسعون إلى إيجاد شريك لإجراء حوار قائم على الاحترام، والذين يعملون من أجل تحقيق السلام العادل والدائم سيجدون دائما صديقا في الولايات المتحدة.

وبطبيعة الحال، لا يمثِّل الاعتراف بإنسانيتنا المشتركة سوى بداية مهمتنا. ويجب أن يترجم كلامنا إلى أعمال، لأن التحديات في عصرنا المترابط أصبحت على نحو متزايد، تحديات مشتركة لنا جميعا، من تغير المناخ إلى انتشار الأسلحة النووية إلى الأمراض الوبائية. ونحن بحاجة إلى حلول عالمية للتحديات العالمية، ونحن بحاجة إلى الحوار القائم على الاحترام الذي يساعدنا على إيجاد حلول سلمية حتى لأكثر المشاكل استعصاء على الحل.

السيد باربـاليتش (البوسنة والهرسك) (تكلم بالإنكليزية): في البداية، أود، سيدي الرئيس، أن أثني على دولتكم لعقد هذه الجلسة لمناقشة الموضوع الهام جدا المتمثل في الحوار بين الثقافات من أجل السلام والأمن الدوليين.

وفي عالم يزداد عولمة، تعيش الدول والحضارات المختلفة معا، وتتفاعل مع بعضها البعض. ولذلك، فإن الحوار بين الثقافات هو عملية دائمة تتسم بمشاركة عالمية على جميع المستويات، وينبغي أن توضع على رأس جدول الأعمال السياسي. وفي الوقت نفسه، أصبح التنوع الثقافي أحد التحديات السياسية الرئيسية للديمقراطيات الحديثة، والمواطنة، والتعددية والتماسك الاجتماعي، وقبل كل شيء، لتحقيق السلام والاستقرار بين الدول. ومن هنا، ترى البوسنة والهرسك أن الحوار بين الثقافات هو إحدى المسائل الرئيسية في عصرنا.

لقد شكّل التاريخ أوروبا جاعلا منها قارة متعددة الثقافات والأعراق والأديان. وفي الوقت نفسه، من المتوقع أن تثري حقائق جديدة مثل الهجرة والعولمة بنيتها، مما يجعلها أكثر انفتاحا وديمقراطية وتعددية للثقافات. وينطبق هذا أيضا على بلدي. فمنطقة البلقان، بوصفها منطقة تتميز ببلدان تتشاطر الكثير من الأحداث التاريخية، وتتسم بثراء تنوعها الثقافي والديني، تواجه تحديات وصعوبات تتطلب استجابة شاملة.

ويمثِّل الاغتراب والمفاهيم الخاطئة والإقصاء والتهميش وعدم معرفة ثقافة الآخرين وتقاليدهم ومعتقداتهم

وتاريخهم تهديدا خطيرا وتحديا للعلاقات السلمية والطيبة بين الشعوب والأمم. وللصور النمطية بشأن الأديان والحضارات آثار سياسية خطيرة، وتوجد جواً من التوتر الذي يمكن أن يتحوّل إلى أعمال عنف، كما شهدنا في كثير من الحالات.

ونؤمن بأن الحوار بين الثقافات وبين الأديان يمكن أن يؤدي دورا متزايد الأهمية في مجتمعات ما بعد الصراع، إذ يعزز التعاون الإقليمي ويحل بعض الصعوبات. كما يمكن أن يكون أداة مفيدة للدبلوماسية الوقائية التي تهدف إلى نزع فتيل التوتر ودعم الوساطة وتعزيز التفاهم وتشجيعه.

ومع ذلك، ينبغي ألاّ تعرف التعددية الثقافية بمجرد عدد وافر من الثقافات التي تحتل مكانة متساوية، ولكن بوصفها نظاماً قائماً على القيم المشتركة وتنمية السلام. ويشير التواصل فيما بين الثقافات إلى التفاعل المستمر بين الثقافات انطلاقا من روح بناء الجسور بين الشعوب. وفي ذلك الصدد، ينبغي إعطاء أولوية قصوى لتعزيز الحوار بين الثقافات وتأكيد القيم المشتركة وتعزيز تسوية النزاعات بالوسائل السلمية. وعلاوة على ذلك، يمكن أن يؤدي تعزيز الحوار بين الثقافات المختلفة، على أساس من التسامح واحترام التنوع، إلى الحد من التوترات والإسهام في تحقيق السلم والأمن الدوليين.

وتعتبر البوسنة والهرسك أن للمبادرات الدولية في مجال الحوار الدولي بين الثقافات، التي تشمل المبادرات التي تضطلع بها الأمم المتحدة، بما في ذلك تحالف الحضارات، آثار مفيدة وينبغي تشجيعها على نطاق واسع. وفي كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٩، استضافت البوسنة والهرسك مؤتمرا تحت شعار ”تحالف الحضارات“. وفي تلك المناسبة، اعتمد إعلان يؤيد المبادئ والأهداف والتوصيات الواردة في الاستراتيجية الإقليمية للحوار بين الثقافات، التي تهدف إلى الإسهام في بناء المزيد من الجسور وتعزيز الثقة من خلال تعزيز الحوار بين الثقافات والتعاون في المنطقة. ويعتبر الإعلان التعليم والشباب ووسائل الإعلام أدوات أساسية لبناء مجتمعات تعددية وشاملة ومتماسكة. وكانت الاستراتيجية الإقليمية لجنوب شرق أوروبا أول استراتيجية تعتمد على الإطلاق في إطار تحالف الحضارات.

والحوار بين الثقافات باعتباره وسيلة لبناء السلام أداة لا غنى عنها لتعزيز التسامح وترسيخ قيم العدالة والمساواة والاحترام. وينبغي أن يكون جزءا لا يتجزأ من الاستراتيجيات الوطنية لبناء السلام، التي تهدف إلى تعزيز ثقافة السلام وتحويل التعددية إلى مصدر للقوة، مع المساواة في التنوع.

وفي عالم يتسم بالعولمة، حيث الهجرة ظاهرة لا مفر منها، تشتد الحاجة أكثر إلى التفاعل بين الأفراد والجماعات والتفاهم بين مختلف الثقافات والتقاليد والمعتقدات. وفي ذلك السياق، ينبغي بذل جهود للحد من مجال الجهل بالذين يختلفون عنا وتنميطهم. ونعتقد أن التسامح ضروري لضمان التماسك الاجتماعي. وفي الوقت نفسه، يشكِّل التماسك الاجتماعي عنصرا هاما جدا لتحقيق السلام والأمن، ليس داخل بلد ما فحسب، ولكن بين البلدان أيضا.

وفي ذلك الصدد، نرى أنه يمكن بل ينبغي لمجلس الأمن، بمسؤوليته الرئيسية عن صون السلم والأمن الدوليين، بذل المزيد من الجهود في مجال الدبلوماسية الوقائية وتعزيز الحوار بين الثقافات باعتباره آلية لصون السلم والأمن الدوليين. وينبغي بذل الجهود عن طريق اتباع نهج قائم على الحوار لحل المشاكل، بما في ذلك أنشطة مثل بعثات تقصي الحقائق والإنذار المبكر بالصراعات المحتملة، وبوجه خاص، الوساطة وتدابير بناء الثقة.

ونرحب بتعيين ممثلين خاصين واستخدام المساعي الحميدة باعتبارها بدائل يمكن أن تسفر عن توصيات مفيدة

للتسوية السلمية للنزاعات قبل النشر الوقائي أو تدابير الإنفاذ.

وختاما، إن البوسنة والهرسك مقتنعة بأن الإحاطة الإعلامية المقدمة اليوم ستعزز التزامنا بالحوار باعتباره أداة يمكن أن تسهم في تحقيق السلام والأمن في العالم.

السيد مونغارا موسوتسي (غابون) (تكلم بالفرنسية): سيدي رئيس الوزراء، إن حضوركم لهذه الجلسة التي اتخذ بلدكم المبادرة الطيبة بعقدها والتي نعرب لكم عن امتناننا حيالها، يظهر مرة أخرى التزام لبنان بالقيم الأساسية للحوار والتسامح والسلام. والحوار بين الثقافات أساسي لصون السلم والأمن الدوليين. وممارسته اليومية تعزز وتوسع نطاق العلاقات بين الشعوب وتقودها إلى تحسين التفاهم والتعارف فيما بينها من خلال ما هو أكثر عمقا وصدقا وقداسة لدى كل منها.

وتعزيز التنوع الثقافي ونتيجته، ما ينطوي عليه من حوار، هو الفكرة المهيمنة للمجتمع الدولي فيما نحتفل بعام ٢٠١٠ باعتباره السنة الدولية للتقارب بين الثقافات. ولا يمكن لمجلس الأمن أن يقف موقف المتفرج إزاء هذه الموجة الكبيرة التي تهيب بشعوب وحضارات العالم بأسره أن تتلاقى من خلال الحوار بين الثقافات.

ويولي وفد بلدي أهمية كبيرة لجلستنا اليوم باعتبارها وسيلة لإيجاد التآزر بين الحوار بين الثقافات وصون السلم والأمن الدوليين. وفي بيئة دولية تموج بتيارات عديدة، وخاصة تلك التي تولِّدها تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الجديدة، فإن العالم يتحوّل بصورة متزايدة إلى قرية كونية وتظهر الحاجة إلى التقارب بين الشعوب والثقافات باعتبارها ضرورة قوية لبناء السلام في عقول البشر. وقد اشتدت هذه الحاجة بفعل التحديات والتهديدات الجديدة للسلم والأمن الدوليين مثل الإرهاب الدولي والتطرف الديني. وفي هذا السياق، فإن السعي من خلال الحوار إلى إيجاد وسائل للتوافق بين الأديان والجماعات العرقية والحضارات أداة لا غنى عنها لتعزيز السلام بين الدول.

والأزمات والصراعات المسلحة التي تسم البيئة الأمنية الدولية الحالية في جانب كبير منها تغذيها أهواؤنا وأنانيتنا العمياء ورفضنا الاستماع إلى الآخرين بروح الإنسانية والتواضع. وبوضعنا جانبا لخلافاتنا الثقافية والفردية، سنصل تدريجيا إلى فهم أن ما يوحدنا باعتبارنا بشرا أهم بكثير مما يفرقنا.

واستنادا إلى وجهة النظر هذه، فإن ثمة حاجة إلى أن يمنح مجلس الأمن، من خلال بعثاته العديدة لحفظ السلام، الأولوية للحوار والمصالحة بين الشعوب والجماعات العرقية الخارجة من الصراع. وعندما تكون هاتان الأداتان فعالتين، فإنهما تسهمان إسهاما كبيرا في استعادة التماسك الاجتماعي والسلام الدائم. وتبرهن على ذلك أمثلة رواندا وليبريا وسيراليون.

وهنا، تضطلع وسائط الإعلام بدور هام في تعزيز الحوار بين الثقافات والتقارب بين الشعوب والمجتمعات والأجناس. وإذا كان ثمة ما يجب علينا أن نناضل لمحوه من قلوبنا وعقولنا، فإنه التحامل وسوء الفهم بين الشعوب ذات الثقافات والأديان المختلفة، اللذين يمثلان في أحيان كثيرة أسبابا للأزمات والصراعات. ومبادئ الأمم المتحدة ومثلها مبنية على نموذج لعالم يتسم بالتعددية يقود فيه الحوار بين الثقافات إنسانيتنا المشتركة.

ولن يمكننا تجنيب الأجيال الحالية والمقبلة أحزان الحرب والتعصب الديني والإرهاب والتهديدات النووية إلاّ إذا تمكّنا من أن نغرس في أفكارنا وتصرفاتنا القيم الشاملة التي تدمج الفوارق بيننا بصورة دائمة في كيان البشرية بدلا من تحريضها ضد بعضها بعضا.

ومن خلال الحوار بين الثقافات، سنفهم جوهر السلام الحقيقي ذاته: وهو سلام يوحدنا ولا يقسِّمنا، وسلام يدافع عن الآخر ولا يخنقه وهو، أخيرا، سلام يحتفي بتنوع تراثنا المشترك وتعدديته ولا يدمرهما.

السيد أباكان (تركيا) (تكلم بالإنكليزية): في البداية، سيدي رئيس الوزراء، أود أن أرحب بكم ترحيبا حارا وأن أشكر الرئاسة اللبنانية على تنظيمها لهذه الجلسة لمناقشة أهمية الحوار بين الثقافات باعتباره وسيلة لصون السلم والأمن الدوليين.

إن لبنان مثال حي على الحوار الناجح بين الثقافات. وذلك الأمر، مقترنا بالتزامكم الشخصي بتعزيز تحسين التفاهم بين مختلف الثقافات، يجعل هذه الجلسة أكثر فائدة وأهمية، حيث أنها تعقد برئاسة لبنان، وبرئاستكم أنتم شخصيا. ونؤيد تماما جهودكم لتوطيد أسس السلام والأمن في لبنان. ويمثل نجاح لبنان في الانفتاح والتنوع الثقافي شعاعا للأمل للمنطقة بأسرها.

كما أود أن أشكر الأمين العام، معالي السيد بان كي - مون، على أنه وجد وقتا في جدول أعماله الحافل لتقديم إحاطة إعلامية لنا اليوم. وأشكره كذلك على كلماته الرقيقة بخصوص مشاركة بلدي في رعاية منتدى تحالف الحضارات.

وبالمثل، أود أن أرحب بمشاركة السيد أليستر بيرت، وكيل الوزارة البرلماني في وزارة خارجية المملكة المتحدة، في جلستنا اليوم.

لقد كان الدافع لإنشاء هذه الهيئة العالمية قبل ٦٥ عاما هو ”أن ننقذ الأجيال المقبلة من ويلات الحرب“. واليوم، فإننا ملتزمون بنفس القدر بنفس المُثل ونسعى إلى بلوغ هذا الهدف في بيئة أمنية تنطوي على مزيد من التحديات. حقا، لقد تغيرت البيئة الأمنية الدولية بدرجة كبيرة منذ إنشاء الأمم المتحدة. واليوم، فإننا نعيش في عالم معولم يتفاعل فيه باستمرار عدد متزايد من الناس من مختلف الثقافات، مما يقلّص المسافات في العالم بطريقة لم يسبق لها مثيل. وفي ظل هذه الحالة، وكما لم يحدث من قبل مطلقا، فإننا نشهد آثارا محلية للتحديات العالمية في حين يمكن للأحداث المحلية أن تؤثر على العالم بأسره.

كما أننا نعيش في عالم معقّد بصورة متزايدة، حيث تظهر تهديدات جديدة وناشئة، بالإضافة إلى المخاطر التقليدية، مما يشكل تحديات هائلة للسلم والأمن الدوليين. حقا إن المخاطر المتباينة مثل الإرهاب والتطرف وكراهية الأجانب والقولبة الدينية والثقافية تمثل مصادر قلق متزايد لأمننا الجماعي. وبالنظر إلى أن الكثير من هذه المخاطر لا يعترف بالحدود الوطنية، فإن حماية السلام وصونه اليوم ما زالا مهمة أكثر صعوبة للمجتمع الدولي.

وثمة حقيقة أخرى واضحة يمكننا التكلم عنها في عالم اليوم، المليء بأوجه انعدام اليقين، ألا وهي عدم قدرة أي بلد بمفرده التصدي لهذه التحديات الجديدة. ولذلك، فإن المجتمع الدولي مضطر لاعتماد نهج تعاونية وتعزيز فعالية تعددية الأطراف. ويستلزم كل هذا بدوره زيادة التفاهم بين الدول لتمكينها من التسامي على النماذج النمطية التقليدية ورفض عقلية ”نحن وهم“ والمشاركة في حوار حقيقي يهدف إلى بلوغ أهدافنا المشتركة.

ونعتقد أن الأمم المتحدة، باعتبارها المحفل الدولي الوحيد ذي العضوية العالمية، يجب عليها أن تأخذ بزمام المبادرة لتحقيق تلك الغاية، وأن تبذل قصارى جهدها لتعزيز الحوار بين الثقافات. ونظرا للآثار الأمنية السلبية لعدم القيام بذلك، ينبغي لمجلس الأمن أيضا تحمل نصيبه العادل من المسؤولية أثناء تناول حالات الصراع.

وهذا أمر صحيح أيضا لأننا نعرف اليوم أن أمننا لا يمكن كفالته بمجرد الوسائل العسكرية. وأحيانا ما تكون المفاهيم الخاطئة بين الثقافات في لب الصراعات التي يتعين تناولها في المجلس. ومن ثم، فإننا بحاجة إلى استراتيجيات شاملة تعالج الأسباب الجذرية لهذه المفاهيم الخاطئة، سواء كانت تاريخية أو ثقافية أو اجتماعية أو اقتصادية. والمسائل المتعلقة بالحوار بين الثقافات ينبغي إذاً أن تشغل مكانها الصحيح في سياساتنا العامة. ومثلما ذكرتم في ملاحظاتكم الاستهلالية، السيد الرئيس، فإن السلام في الشرق الأوسط هو بالتأكيد أحد المجالات التي تستفيد من هذا الحوار. على العموم، احترام مختلف الثقافات واحترام الحوار يساعدان على الاعتدال والمصالحة في حالات الصراع.

وتحقيقاً لهذه الغاية، ينبغي لنا في بادئ الأمر الاعتراف بالتنوع الثقافي كجزء لا يتجزأ من التراث المشترك للبشرية، وكقيمة للنهوض بالبشر. وبغية التوصل إلى الاحترام والتفاهم في ما بين الثقافات، ينبغي أن نتقبل الاختلافات، ونكافح الجهل والتحيز، ونحدد الجوانب المشتركة، ونعزز أصوات الاعتدال في مجتمعاتنا، ونشجع الحوار على كل صعيد. ولن يتحقق مسعانا إلى السلام والانسجام الاجتماعيين إلا بذلك.

وبالنظر إلى تاريخ تركيا وموقعها الجغرافي، فهي تتفهم بشكل خاص الحاجة إلى تعزيز الحوار بين الأديان. والواقع أن تركيا على مدى قرون، سعت تاريخياً وجغرافياً واجتماعياً إلى التجسير بين ثقافات عديدة، وحاولت تهيئة بيئة من التفاهم المشترك بينها تفضي إلى السلام والاستقرار والازدهار. ويرتكز تفكيرنا بثبات على الحوار والتعاون، وما فتئنا دوماً ندافع بقوة عن التسامح الثقافي والتنوع والاعتدال. لهذا السبب أيضا تشعر تركيا بمسؤولية خاصة عن الإسهام بنشاط في تعزيز الحوار والتفاهم المشترك في منطقتها وخارجها. ونعلم من خلال التجربة أن الحوار بين الثقافات يؤدي دوراً بنّاءاً في ميادين منع الصراع، وإدارة الأزمات، وبناء السلام.

ولهذا السبب أيضا بالتحديد، شاركنا مع إسبانيا في رعاية مبادرة تحالف الحضارات. والواقع أن تحالف الحضارات الذي أطلقه رئيسا وزراء تركيا وإسبانيا في عام ٢٠٠٥ برعاية الأمين العام، يقوم على المبدأ القائل إن مختلف الثقافات والحضارات بوسعها أن تعيش معاً في سلام شريطة أن يكون لديها فهم أفضل للقيم والمبادئ التي توحدها.

ولقد وفّر تحالف الحضارات منذ إنشائه منبراً مناسباً لتحقيق هذه الغاية، وأصبح اليوم مبادرة عالمية حقة للسلام ترمي إلى هدم جدران عدم التفاهم، ووصْل الشعوب بعضها ببعض وبناء الجسور التي تحقق التعايش السلمي. واليوم، يعمل التحالف كميسر عالمي لتعزيز الحوار المستدام في ما بين مختلف أصحاب المصلحة، بمن فيهم الشباب والنساء والبرلمانيون ووسائط الإعلام والمجتمع المدني والقطاع الخاص.

ويسعدنا أن نرى تزايد عدد الدول الأعضاء التي تحتضن مُثُل التحالف وتعمل بموجبها. وفي هذا الإطار، نرحب بالولايات المتحدة بوصفها أحدث عضو في مجموعة الأصدقاء، ليصل مجموع العدد إلى ١٢٠ عضواً. وهذا الاعتراف والدعم الواسعان يجعلاننا مفعمين بالأمل تجاه المستقبل، لأن التزام الدول الأعضاء بمُثُل التنوع الثقافي يمكنه أن يدفع بجدول أعمال تحالف الحضارات إلى الأمام.

ومثلما ذكر الأمين العام، تثبت جلستنا اليوم أنها حسنة التوقيت لمبادرة تحالف الحضارات أيضا. حيث أن المنتدى الثالث للتحالف سينعقد بعد أيام قليلة، في ريو دي جانيرو بتاريخ ٢٨ و ٢٩ أيار/مايو. ونحن على ثقة بأن جلسة اليوم ومنتدى ريو سيوفران مزيداً من الزخم لمنبر شامل ومفتوح للحوار بين الثقافات.

ويذكّرنا تاريخنا بأن الجهل الثقافي كان إحدى العقبات أمام السلام والتنمية. واليوم، الأخطار أكبر من ذي قبل في ذلك الصدد. وبالتالي، طالما نحن نعزز التحيز والجهل بدلاً من التعايش السلمي والاحترام، فإن الصراع والفقر سيظلان سائدين بحيث يلحقان الضرر بالبشرية جمعاء.

دعونا لا ننسى أن التنمية البشرية والأمن والسلام أمور لا تتجزأ في نهاية المطاف، وأنها حيوية لتقدمنا. والحوار بين الثقافات في هذا الصدد سييسر جهدنا أكثر ويجعلها أقوى فيما نواجه هذه التحديات بطريقة جماعية. بعبارة أخرى، إن تعددية الأطراف الفعالة لن تستفيد سوى من تفاهم أفضل بين مختلف الثقافات، لأن ذلك سيزيل العوائق أمام التعاون المتعدد الأطراف في مجالات عديدة ذات اهتمام مشترك. وفي هذا السياق، أعتقد اعتقاداً صادقاً أن جهودنا المتواصلة في هذا الاتجاه ستؤدي إلى عالم أكثر تسامحاً وسلماً للأجيال المقبلة.

السيد هيلر (المكسيك) (تكلم بالإسبانية): نقدر عالياً حضوركم في مجلس الأمن اليوم، سيدي، ونشكر حكومة لبنان على مبادرتها إلى تنظيم هذه الجلسة الهامة للمجلس، التي تسنح لنا الفرصة، للتفكير في موضوع يتصف بأهمية خاصة للمنظمة، وينبغي أن يتصف بهذه الأهمية الخاصة. والغالبية العظمى في الدول الأعضاء متعددة الأعراق، وتعزز التنوع والتعددية في المجتمعات المعاصرة.

إن جميع الثقافات والحضارات بدون استثناء تسهم في إثراء البشرية، بحيث أن احترام وتقبّل تنوع الأديان والأعراق والثقافات هما قيمتان ضروريتان تعززان المبادئ والمقاصد الواردة في ميثاق الأمم المتحدة. ويرحب وفدي بالمناقشة الجارية اليوم لأننا على اقتناع بأن العمل بنشاط على تعزيز ثقافة السلام والحوار في ما بين الحضارات، بحيث يُحترم التنوع الثقافي ويلقى التشجيع، ينبغي أن يكون قيمة أساسية لتنظيم العلاقات بين الدول.

وفي العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، فإن الصراعات المسلحة والإرهاب وأخطر الانتهاكات لحقوق الإنسان – بما في ذلك الإبادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية – أمور فاقمت من الريبة والخوف في ما بين مختلف المجتمعات. فسوء الفهم والجهل والتحيز أمور تؤدي في الغالب إلى أعمال عنف تهدد التعايش الدولي. لهذا السبب من الضروري أن نواجه القوالب السائدة وسوء التقييم اللذين يساعدان على إيجاد أنماط من العداء ويقوضان الثقة في ما بين المجتمعات والأفراد.

ومع ذلك، إن العنصرية وكراهية الأجانب والتعصب بكل مظاهرها، متجذرة أيضا في الواقع المعاصر، رغم الاتفاقات القانونية الملزمة، والنوايا الدبلوماسية الحسنة التي ظهرت في السنوات الأخيرة. ولا شك في أن الحوار بين الثقافات له دور خاص في تعزيز التفاهم المشترك وتحسين العلاقات في ما بين الأمم. وعلى مجلس الأمن، من ضمن مسؤولياته، أن يشارك في الجهود لتعزيز تقارب أكبر بين الثقافات بغية التغلب على التحيز وتعزيز مبادرات المصالحة القائمة على الاحترام، والتسامح، والتنوع، والتراهة، والعدالة. وتحقيقاً لذلك، على المجلس أن يعي جميع حركات المتطرفين التي تهدد السلم والأمن الدوليين.

ونرى أيضا أنه عندما نتكلم عن الحوار بين الثقافات لأجل السلام والأمن، ينبغي أن نعتمد كذلك أفكاراً ذات أهمية حيوية لمنع الصراعات وحلها. من قبيل تعزيز الديمقراطية وسيادة القانون، وتوطيد وحماية حقوق الإنسان، واحترام القانون الإنساني الدولي. وإدماج هذه العناصر في القرارات التي يتخذها مجلس الأمن يسهم بدون شك في ثقافة السلام واحترام التقاليد والمعتقدات.

إن المكسيك تشعر بأنه ينبغي تعزيز القيمة المضافة للمجتمعات المتعددة الثقافات على الرغم من أنه من الناحية النظرية هناك اعتراف في سائر البلدان بفوائد التنوع، ومن الناحية العملية تشعر بعض القطاعات أن هذا سيضعف من الدولة ويتسبب في صراعات ويعرقل عملية التنمية. علينا القضاء على تلك الخرافة بغية تعزيز التسامح من أجل السلم والأمن الدوليين.

إن المكسيك بوصفها دولة، تتميز بطابع راسخ من تعدد الأعراق والثقافات ينبع من تاريخها، تتمتع بثقافة ثرية جدا ومتنوعة يغذيها يوميا مزيج من جميع المجموعات والأفراد المنحدرين من خلفيات بالغة التنوع، بما في ذلك الهجرة اللبنانية، وهذا المزيج يشكل الدولة المكسيكية. لذلك نعلق أهمية خاصة على الحوار بين الثقافات. وهذا الحوار يتجاوز الحدود كلما تناول الاتصالات والعلاقات المتبادلة المستمرة التي تنشأ بين المجوعات والمجتمعات المرتبطة بالتحركات الطبيعية للأشخاص الذين يهاجرون لأسباب شتى إلى أجزاء مختلفة من العالم، ولكنهم يبقون على روابط وثيقة مع بلدهم الأصلي.

إن التدفق الحر للأشخاص ينبغي أن يقترن بتفهم ثقافي وتسامح وحوار بناء من أجل مجتمعات مفتوحة تحترم التعددية والاختلاف.

إن المكسيك جزء من مجموعة أصدقاء المبادرة المعروفة بتحالف الحضارات التي تسعى إلى إعطاء أولية للحوار وتلتمس التفهم المتبادل فيما بين سائر الثقافات، داخل مجتمعاتنا وفي العلاقات فيما بين الشعوب. ويشدد التحالف، من بين مبادئه الإرشادية، على تقدير تنوع الحضارات والثقافات ليس بوصف ذلك من خصائص المجتمع الإنساني فحسب، بل بوصفه محركا للتقدم. لذلك فإن آلياته موجهة نحو تعزيز الوئام ونزع فتيل التراعات بين مختلف المجتمعات.

يأمل بلدي بأن يصبح الشرق الأوسط مثالا لهذا في السنوات المقبلة، وأن تنعم جميع الدول فيه بالسلم والأمن، بمن فيها إسرائيل وفلسطين.

السيد روغوندا (أوغندا) (تكلم بالإنكليزية): أود أن أرحب بكم، دولة رئيس الوزراء الحريري، وأن أشكركم على تنظيم وترؤس هذه المناقشة الهامة بشأن الحوار بين الثقافات من أجل السلم والأمن. ونشكر الأمين العام على بيانه. كذلك نرحب بمشاركة الأونرابل أليستر بيرت، وكيل وزارة الخارجية لشؤون الكومنولث في حكومة المملكة المتحدة.

إن هذه المناقشة توفر فرصة للتركيز على مسألة هامة، خاصة بالنظر إلى قرار الجمعية العام ٩٠/٦٢ الذي أعلن عام ٢٠١٠ السنة الدولية للتقارب بين الثقافات. ونحن مقتنعون بأن تعزيز الحوار بين الثقافات إحدى وسائل تعزيز السلم والأمن.

إن بعضا من الصراعات الحالية في أجزاء معنية من العالم يمكن أن تعزى إلى سوء التصور وسوء التفسير لمختلف الثقافات والمعتقدات. وسوء التصور هذا يمكن أيضا أن يؤثر تأثيرا سلبيا أو حتى يذكي نعرة الكراهية والأفكار الجامدة والتمييز. لذلك وفي هذا السياق، يلعب الحوار والتفهم الأوسع بين الثقافات دورا هاما في معالجة سوء التصور ويساعد أيضا في تعزيز الاحترام المتبادل والتعايش السلمي.

ونشيد بعمل تحالف الحضارات الذي قدم مساهمة هامة في التقريب بين الثقافات وتعزيز التفاهم بين الثقافات. فتعزيز الحوار بين الثقافات عنصر جوهري في بناء نظام متعدد الأطراف يرتكز على الاحترام المتبادل وتعزيز المصالح

المشتركة. ومناقشات كهذه بشأن الحوار بين الثقافات تبث الوعي وتعزز التضامن الدولي والتسامح والاستقرار والسلم.

وفي هذا الكوكب المتزايد عولمة، فإن احترام الثقافة والتنوع الديني لا يثري فحسب الهوية الوطنية، ولكنه أيضا يعزز الحوار فيما بين الحضارات. وهذا يساعد في تهيئة بيئة مفضية إلى تبادل المعلومات وبناء الثقة والتفهم بصورة متبادلة. إن الحوار بين الثقافات والتعاون والتعايش السلس كلها أمور تسهم بدرجة كبيرة في صون السلم والأمن الدوليين. وتساعد في توضيح القيم في مختلف الثقافات والأديان، وبذلك يتم تحاشي التعميم وسوء التصور.

إننا إذ نعرب عن اقتناعنا بأن المجتمع الدولي يسعى إلى منع نشوب الصراعات وحلها ويتصدى للتهديدات الجديدة، نرى أن الحوار بين الثقافات يمكن أن يلعب دورا مجديا في تناول هذه القضايا. لذلك نحيي اليونسكو على التزامها المستمر بالنهوض بالتفاهم بين الثقافات وبالوثيقة الختامية للمؤتمر العالمي للحوار لعام ٢٠٠٨ الذي عقد في مدريد، والمنتدى الثاني لتحالف الحضارات الذي عقد في اسطنبول في ٢٠٠٩.

من الهام جدا توسيع وتعزيز الاتصالات عبر الثقافات فيما بين سائر المجموعات، بما في ذلك الشباب والمجتمع المدني ووسائط الإعلام والأوساط الأكاديمية. ومن المهم مواصلة تعزيز الحوار بين الثقافات، من أجل السلم والأمن والتنمية.

السيد لي باودونغ (الصين) (تكلم بالصينية): أود بادئ ذي بدء أن أعرب عن تقديري لكم يا دولة الرئيس الحريري، على توليكم رئاسة هذه الجلسة. وأود أيضا أن أشكر الأمين العام على بيانه.

ولئن كان مسعى السلم والتنمية والتعاون قد أصبح اتجاها رئيسيا في زمننا، ما برح العالم يشهد تحديات جديدة للسلم والأمن الدوليين. إن تشابك التهديدات التقليدية وغير التقليدية واستمرار اندلاع الصراعات الإقليمية والقضايا الساخنة، والإرهاب وانتشار أسلحة الدمار الشمال، كلها مخاطر لا يمكننا تجاهلها. فالتمييز والتعصب ضد الأديان والثقافات يثيران الصراعات العنيفة والخلاف ويتسببان بصدامات ومناوشات غير مسبوقة فيما بين الحضارات. ويتحمل المجتمع الدولي المسؤولية المشتركة عن تعزيز التعاون للاستجابة لتلك التحديات ويواجه مهمة شاقة تتمثل في رأب الاختلافات والسعي إلى التفاهم المشترك.

إن الصين تؤيد مبادرة لبنان بعقد هذه المناقشة المواضيعية، وتعتقد أن هذه الجلسة سوف تساعد في تعزيز الحوار بين الحضارات وتحسن من التفاهم المتبادل والتعايش السلمي فيما بين البلدان وصون السلم والأمن الدوليين.

إن تعزيز الحوار بين الأديان وبين الثقافات يتماشى مع أهداف ومقاصد الأمم المتحدة ويفضي إلى الدبلوماسية الوقائية وتسوية المنازعات بالوسائل السلمية وبناء السلم بعد انتهاء الصراع. وسوف يساعد أيضا الأمم المتحدة على الوفاء على نحو أفضل بمسؤوليتها عن صون السلم والأمن الدوليين. وهنا، أود التأكيد على النقاط التالية. أولا، يجب معاملة الديانات والثقافات المختلفة على قدم المساواة وعلى أساس الاحترام المتبادل. ومع أن الديانات تختلف من حيث حقبة نشوئها وأصولها وتطورها، لا يوجد ترتيب هرمي فيما بينها من حيث جدارتها. وهي جميعها تمثل بلورة للحكمة الإنسانية، وأسهمت في تقدم وتطور المجتمع الإنساني، وبالتالي تستحق القدر ذاته من الاحترام. وينبغي أن تتعلم الديانات والثقافات المختلفة من بعضها البعض وأن تتعايش بسلام.

ثانيا، ينبغي تعزيز الحوار بين الثقافات بروح منفتحة وجامعة. وقد أثبت التاريخ أن الحوار فيما بين الحضارات يؤدي إلى الإثراء والتطور المتبادلين. وفي حالات ما بعد

انتهاء الصراع، يمثل تعزيز الحوار بين الثقافات أمرا عمليا إلى حد كبير. ويشكل الحوار والمناقشة السبيل الأمثل لتسوية الخلافات ومنع نشوب الصراعات. وينبغي للبلدان أن تتقيد بمفاهيم الانفتاح والشمولية والتعاون وتعزيز الحوار من أجل التغلب على الحواجز وإزالة أوجه سوء الفهم وتسوية النزاعات بغية منع نشوب الصراعات أو الحد من اندلاعها.

ثالثا، يجب أن نظهر الاحترام لأوجه الاختلاف وأن نسوي الصراعات بالطرق السلمية. وكثيرا ما تنتج الصراعات عن النفور والتحيز والتمييز، أو حتى بسبب الضغينة التي تنشأ عن الخلافات. وينبغي لعالمنا أن يكون متنوعا، ولكن في ظل الوئام. ونعتقد أنه ينبغي أن نقبل بتنوع عالمنا وبالاختلاف فيما بين الحضارات. ونحن نرفض ربط الإرهاب بأي دولة أو مجموعة عرقية أو ديانة بعينها. وينبغي للمجتمع الدولي أن يعمل على أساس الثقة والمصلحة المتبادلتين، وعلى أساس المساواة والتعاون. وينبغي أن يستخدم الوسائل السلمية، مثل الوساطة والمفاوضات والمساعي الحميدة، بغية حل المشاكل وتسوية النزاعات وأن يشجع تسوية المسائل المتعلقة بالبؤر الإقليمية الساخنة من أجل بناء أسرة الدول التي تعيش معا بوئام.

وتدعم الصين جهود المجتمع الدولي وتشارك فيها بشكل فعال لتعزيز الحوار والتعاون فيما بين الديانات والثقافات، وقد ظلت شريكا بناء في العديد من مبادرات وآليات الأمم المتحدة المتعلقة بالحوار فيما بين الحضارات والثقافات من أجل السلام. والصين على استعداد لمواصلة العمل مع المجتمع الدولي لتعزيز الحوار فيما بين الثقافات وبناء جسور التواصل والتعاون بغية تحقيق التآزر، الذي يعزز صون السلم والأمن الدوليين، ومن أجل النهوض بالتنمية البشرية المشتركة وبناء عالم يسوده الوئام.

السيد أوغوو (نيجيريا) (تكلم بالإنكليزية): تضم نيجيريا صوتها إلى أصوات الوفود الأخرى في الإعراب عن الشكر لدولة رئيس الوزراء الحريري، الذي كلف نفسه عناء الحضور إلى نيويورك وتولي رئاسة جلسة مجلس الأمن اليوم. كما أننا نرحب بحضور السيد أليستر بيرت، وكيل وزارة الخارجية وشؤون الكمنولث للمملكة المتحدة، وأشكره على إسهامه المستبصر. إننا نرحب بالأمين العام ونعرب عن تقديرنا لملاحظاته النيرة. إن موضوع الجلسة وحضور دولة رئيس الوزراء الحريري يمثلان شاهدا على التزام لبنان بمُثل وأهداف الأمم المتحدة.

وبعد كل البيانات التي استمعنا إليها من المتكلمين حول هذه الطاولة، لم يعد يساورنا أدنى شك في أن الحوار والتفاهم وسيلتان هامتان من أجل صون السلم والأمن الدوليين، ولا سيما في مجتمع تعددي مثل مجتمعنا. إن الأمم المتحدة هي فسيفساء التنوع المناسبة، ومع ذلك يتوحد أعضاؤها حول الهدف المشترك المتمثل في ممارسة التسامح والعيش معا بسلام.

وهنا تكمن أهمية الموضوع الذي اختاره لبنان لمناقشة اليوم. فلا يمكن للمرء أن يقيد لقوة وقيمة الحوار في النهوض بالتعاون والتفاهم والتسامح والاحترام المتبادل لآراء ومصالح الآخرين، وفي نهاية المطاف، بالوحدة في ظل التنوع. إن فكرة ثقافة السلام والحوار بين الحضارات والديانات، وغير ذلك من المفاهيم المشابهة، ليست جديدة على الأمم المتحدة. فهي في الواقع الأساس الوطيد للتعاون الدولي. ومع ذلك، يبدو أن هناك فجوة نأمل أن مبادرة لبنان اليوم ستساعد على ملئها. فالمطلوب هو الإرادة السياسية والتصميم على تعزيز هذه المفاهيم بوصفها أدوات حقيقية لمنع نشوب الصراعات وتسويتها وبناء السلام. وما من شك في أن السعي إلى السلام والأمن الدوليين يمكن أن يستفيد من وضع نُهج ومنظورات جديدة.

إننا إذ نعيش في عالم متكامل مستند إلى الاعتماد المتبادل، ينبغي لنا أن نحتضن ونبني ثقافة الحوار والتفاهم، بدلا من ثقافة البنادق والجنود، من أجل أن نسوي الخلافات. وقد عرفت نيجيريا بشكل مباشر التحديات والفوائد الكبيرة للمجتمع التعددي. فتوحيد الناس من ذوي اللغات والتقاليد والثقافات والديانات المتنوعة وصل ذروته في تطور بلد مترامي الأطرف شهد اختبارات وأوقات عصيبة، غير أن قدرته المتأصلة على البقاء أصبحت غير قابلة للكسر تقريبا.

ونيجيريا مصممة على صون وحدتها وتنوعها، ليس من أجل ذاتها فحسب، بل أيضا من أجل جيرانها. ونستمد من تنوعنا القوة لتعزيز السلام وللإسهام في جهود صون السلم والأمن في أماكن أخرى. وبالفعل، تتجسد مُثلنا الوطنية العليا في شعارنا ”الوحدة والإيمان، السلام والتقدم“. إن الحوار فيما بين الطوائف والديانات من بين الأدوات الأساسية التي تشجعها وتعززها حكومة بلدي، بمشاركة كاملة من جانب المجتمع المدني، من خلال الوحدة حول هدف تعزيز الوئام والتعايش السلمي.

وبينما يجري إحراز تقدم كبير داخل البلدان لتعزيز الحوار والتفاهم من أجل السلام والاستقرار، فإننا نعتقد أنه ما زال يتعين القيام بالكثير على المستوى الدولي. إننا نواجه خطر أن تفوتنا فوائد القرية العالمية التي يُمكن فيها للجميع تحقيق تطلعاتهم المختلفة وإمكانياتهم في ظل السلام والوئام. ولهذا السبب، يجب أن نتعهد بتعزيز الحوار باعتباره أداة حقيقية للدبلوماسية الوقائية.

وقبل ما يناهز أربعة عقود، حذر إمبراطور إثيوبيا هايلي سيلاسي من أن فلسفة اعتبار وجود عرق أسمى وعرق آخر أدنى يمكنها أن تقود إلى الحرب. وقد تجسد هذا التحذير في العديد من مناطق العالم، متغذيا بالاختلافات الدينية والعرقية واللغوية والثقافية، وأسفر عن عواقب وخيمة. وقد حان الوقت لكي نستجيب للمادة الأولى من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان: ”يولد جميع الناس أحرارا ومتساوين من حيث الكرامة والحقوق“. إن احترام التنوع ضروري من أجل السلم والأمن الدائمين.

وأود أن أشكركم مرة أخرى، سيدي الرئيس، على اختيار موضوع الحوار بين الثقافات من أجل السلام والأمن بوصفه عنصرا مكملا لصون السلم والأمن الدوليين.

السيد ماير – هارتينغ (النمسا) (تكلم بالإنكليزية): أود أن أشارك المتكلمين الآخرين في الترحيب بكم، سيدي، في مجلس الأمن اليوم. إننا نشكركم على ترؤس هذه المناقشة الهامة وعلى الملاحظات الهامة التي أدليتم بها. كما نقدر التزامكم والتزام بلدكم بقضية الحوار بين الثقافات من أجل السلام والأمن. ونعرب عن تقديرنا، كذلك، للأمين العام على مشاركته وعلى بيانه.

وفي عالم يزداد ترابطه باستمرار، زادت، أكثر من أي وقت مضى، حاجة الأمم إلى تعزيز السلام والازدهار من خلال الحوار والتفاهم والتسامح. ولمنع نشوب الصراعات، يجب أن نبذل كل ما بوسعنا لتعزيز التفاهم فيما بين مختلف الثقافات والديانات، سواء على المستوى العالمي، أو داخل بلداننا ومناطقنا. الحوار الهادف إلى تحسين التفاهم المتبادل لا بد وأن ينطوي على احترام القيم والمعتقدات المختلفة. وفي الوقت ذاته، يجب أن يرتكز الحوار على الاحترام التام لجميع حقوق الإنسان والحريات الأساسية المعترف بها عالميا وعلى مبدأ سيادة القانون.

لقد اضطلعت شتى هيئات الأمم المتحدة بعمل هام لتأكيد أهمية الحوار بين الثقافات وتحسينه. ونعرب عن تقديرنا أيضا للمبادرات التي اتخذ زمامها الأمين العام والدول الأعضاء فرادى. وإن تحالف الأمم المتحدة للحضارات،

الذي اتخذ زمام المبادرة في تكوينه تركيا وإسبانيا، تحوّل إلى منتدى عالمي كبير للتبادلات بين الثقافات وتعزيز التفاهم المتبادل. وقد ظلت النمسا عضوا نشيطا في التحالف منذ ولادته في عام ٢٠٠٥، وسينوب عنها وزير الخارجية اسبندليغر في المنتدى السنوي الثالث المقبل في ريو دي جانيرو. ونتطلع إلى استضافة المنتدى السنوي الخامس، المقرر عقده في عام ٢٠١٢ في فيينا.

تفتخر النمسا بتاريخ طويل من مبادرات الحوار بين الثقافات والأديان. وتركز أنشطتنا على المجالات التي نعتقد أننا يمكن أن نتوصل فيها إلى أرضية مشتركة، مثل النهوض بحقوق الإنسان والحريات الأساسية. ونولي أهمية كبرى أيضا للنهوض بالتعددية الاجتماعية والثقافية والدينية والتوجيه الناجح للتنوع. إن تبني إعطاء حقوق وفرص متساوية للنساء وتعزيز دورهن وقيادتهن في الحوار بين الأديان وبين الثقافات يندرجان بين الأهداف ذات الأولوية لحكومة النمسا في هذا الميدان. وفي هذا السياق اتخذت النمسا ولبنان في عام ٢٠٠٨ زمام المبادرة في مشروع مشترك تحت عنوان ”دور المرأة في الحوار: التمكين والتعزيز“.

الحوار مع المجتمعات المحلية الإسلامية ومع الإسلام استأثر بالاهتمام وعن حق في السنوات الأخيرة، لا سيما في أوروبا. ولا يفوتني أن أقول إن بلدي يتمتع بتجربة خاصة في هذا المجال. وفي عام ٢٠١٢ ستحتفل النمسا بالذكرى المئوية للاعتراف القانوني بالإسلام في بلدنا، وقد كان ذلك أول قرار تاريخي من نوعه يتخذ في أوروبا الغربية وخطوة مرتبطة بالطبع بالتجربة التاريخية التي نتشاطرها مع جارتنا حول طاولة المجلس، البوسنة والهرسك. وقبل أيام قليلة فحسب عقد في فيينا المؤتمر الثالث لأئمة المساجد والمستشارين الدينيين الأوروبيين بدعم من الحكومة النمساوية. وفي وقت لاحق من هذا العام سنستضيف المنتدى الأول للقادة الشباب العرب والأوروبيين، الذي يستهدف التشجيع على ظهور قادة جدد من أوروبا، بما فيها تركيا، ومن العالم العربي لتطوير شراكات في سبيل تفاهم أفضل وتعاون أحسن.

كما بدأنا مع إندونيسيا وسنغافورة سلسلة من برامج الحوار الثنائية. واستنادا إلى تبادل الموظفين الدبلوماسيين الأول في ميدان الحوار بين الثقافات مع إندونيسيا، ستواصل النمسا أنشطة التبادلات الثقافية مع البلدان الأخرى بالتعاون مع جامعة الدول العربية. وسيكون من دواعي سرورنا رؤية بلدان أخرى تنضم إلى هذه المبادرة.

لقد تطرقتم في ملاحظاتكم، سيدي، إلى الصراع في الشرق الأوسط، الذي يشكِّل بوضوح مجالا من المجالات التي يعتبر فيها الحوار الجدي بين الطرفين أساسيا ولا غنى عنه في الوقت ذاته سعيا إلى التفاهم المشترك. ولبلوغ تلك الغاية ينبغي أن تتركز جهود الحوار على الأهداف والمقاصد الملموسة من أجل المساهمة في بناء الثقة وتوليد قيمة مضافة حقيقية. ونحن بالطبع نشاطر أيضا الرأي بأن القدس، بتراثها وتقاليدها الفريدة، يمكن وينبغي أن تضطلع بدور أساسي كمكان للحوار واللقاء بين الثقافات والحضارات.

وإننا نؤمن بأن مجلس الأمن يمكنه أن يقدم مساهمة هامة في النهوض بالحوار بين الثقافات والحضارات، لا سيما بهدف تعزيز السلم والأمن الدوليين فيما يتصل بالحالات المدرجة في جدول أعماله. ويمكن للمجلس أن يشجع بهمة أكبر اتخاذ الخطوات صوب الحوار الجدي للمساعدة في منع الصراعات وإدارتها وبناء السلام المستدام، سواء على الصعيد الدولي أو الصراعات داخل الدول، حيثما يكون ذلك مناسبا.

الحوار الفعال سيتمخض بالطبع عن حلول توافقية توازن بين مصالح شتى الجهات الفاعلة. أما بعد فإن المجلس يلزمه أن يصر في الوقت ذاته على أن مبادئ سيادة القانون ومتطلبات العدالة الانتقالية وحقوق الإنسان والحريات

الأساسية يجب احترامها. وإن الحوار بين الثقافات كأداة لمنع الصراع وحل الصراع وبناء السلام لن يكون فعالا حقا ما لم يشمل جميع قطاعات المجتمعات المعنية.

وبالتالي ينبغي للمجلس أن يشدد على أن مساهمات المرأة يجب دمجها في جهود الحوار مع التنويه بالدور الحيوي الذي يمكن للمرأة أن تضطلع به في إرساء أسس مجتمعات ما بعد الصراع والتشجيع على التسامح وبناء السلام المستدام.

وعند نظر المجلس في تعزيز الحوار الدولي كوسيلة لمنع الصراع والوساطة أو حل الصراع أو بناء السلام، يمكنه أيضا أن يكثف تعاونه مع المنظمات الإقليمية ودون الإقليمية، التي تتمتع في أحيان كثيرة بمزايا كونها أعرف بالديناميات المحلية والإقليمية.

ختاما، أود أن أشكركم مرة أخرى، سيدي، على هذه الفرصة للتأمل في مسائل الحوار بين الثقافات من أجل منع الصراع وإدارة الصراع وبناء السلام، وكذلك على الآراء الثاقبة التي شاطرتمونا إياها استنادا إلى التجربة الفريدة لبلدكم في هذا الميدان.

الرئيس (تكلم بالإنكليزية): أود أن أتقدم بالشكر إلى جميع الأعضاء على مشاركتهم في اجتماع اليوم، وأن أضيف إننا لا يجوز لنا أن ننتظر الكارثة قبل أن نتصرف. وإننا نقول ذلك في المبنى ذاته الذي نعمل فيه على درء الكوارث والصراعات والحروب. وإنني أؤمن بأن الحوار بين الثقافات عنصر أساسي في تجنب الصراعات، لا سيما إذا اقترن بسيادة القانون والإرادة السياسية القوية جدا.

لا يوجد متكلمون آخرون في قائمتي. وبذلك يكون مجلس الأمن قد اختتم المرحلة الحالية من نظره في البند المدرج في جدول أعماله.

رفعت الجلسة الساعة ١٢/٠٥.